الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة

كلية الآداب واللغات

اللغة والأدب العربي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة :أ دب عربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب(ة)

خيرة سعيدي

إشراف

أ.د هاجر مدقن

سيرة الوباء في يوميات "عدو غير مرئي"، لبومدين بلكبير

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د. فايزة أحمد خمقاني	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أ.د هاجر مدقن	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
د. إبراهيم إيدير	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية: 1445/1443-2023/2022

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ..

إنَّ الشكر الأوَّل لله عزَّ وجل الذي منحني القوة والصبر لإنجاز هذا العمل. ثم الشكر الكبير لأمي حبيبتي أطال اللَّه في عمرها وأدامها سندا لي، والشكر أيضا إلى أستاذتي المشرفة **هاجر مدقن** التي كانت عونا لي بعد الله عز وجل، والتي كانت تدفعني دائما إلى الأمام وتقوي عزيمتي بنصائحها القيمة رغم كل الظروف، فلك من الله الأجر ومني كل التقدير والاحترام وأسأل الله أن يديم عليك الصحة والعافية وأن يرزقك من أعلى درجاته.

كما أشكر الأستاذ **علي محدادي** و**عمي صالح** على إرشاداتهم ونصائحهم طيلة هذا المشوار.

إهداء

إلى شمعة دربي وشمسي وقمري وكل حياتي؛ **أمي الغالية**، أطال الله في عمرك.

إلى منبت الخير والتضحية والإيثار، والذي أعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة أخي **(شرف الدين سعيدي)** لك مني كل الحب.

إلى **إخوتي**، سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

إلى أختي التي لم تنجبها أمي، ولكن أنجبتها لي الحياة **سمية عويشات** أسأل الله عز وجل أن يديم محبتنا إلى يوم الدين.

إلى كل صديق وقريب، تحية وفاء وإخلاص، وتقدير.

أهدي لكم بحثي هذا داعية الله أن يطيل في أعماركم ويرزقكم بالخيرات.

ملخص البحث:

تناول بحثي موضوع الوباء في يوميات بومدين بلكبير، فشمل مقدمة حول الموضوع حددت فيها تمهيد وفصلين وخاتمة.

اختص التمهيد بذكر الروائي ويومياته أولا، أما ثانيا: فصل منهجي بين اليوميات والجنس الروائي، وثالثا: الوباء في الأدب قديما وحديثا.

أما بالنسبة للفصل الأول أختص في دراسة العزلة والوحدة في ظل الوباء، أما ثانيا تمثل في دراسة اللغة المونولوغية في اليوميات.

أما الفصل الثاني انقسم بين دراسة الذات الروائية في اليوميات وثانيا السخرية داخل اليوميات.

وأخيرا، خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها بعد هذا البحث.

الكلمات المفتاحية:

السخرية، أدب اليوميات، الخطاب الروائي، اللغة المونولوغية، الذات.

Research Summary:

My research dealt with the topic of the epidemic in Boumedienne Belkabir's diaries, and it included an introduction on the topic, with an introduction, two chapters, and a conclusion.

The preface specialized in mentioning the novelist and his diaries first, and secondly: a systematic separation between the diaries and the novelist's gender, and thirdly: the epidemic in literature, ancient and modern.

As for the first chapter, I specialized in the study of isolation and loneliness in light of the epidemic, while the second was represented in the study of the monologue language in the diaries.

As for the second chapter, it was divided between the study of the self-narrator in the diaries, and secondly, the irony within the diaries.

Finally, a conclusion that included the most important findings after this research.

Key words:

Sarcasm، Diary literature، Discourse، Novelist، Monologue language، Self.

Résumé de la recherche:

Ma recherche a porté sur le thème de l'épidémie dans les journaux de Boumediene Belkabir et comprenait une introduction au sujet dans laquelle j'ai précisé une préface, deux chapitres et une conclusion.

L'introduction est consacrée à évoquer le romancier et ses journaux d'une part, d'autre part : une séparation systématique entre journaux intimes et genre romanesque, et troisièmement : l'épidémie dans la littérature, ancienne et modern.

Quant au premier chapitre, il se spécialise dans l'étude de l'isolement et de la solitude à la lumière de l'épidémie, tandis que le deuxième chapitre consiste à étudier le langage monologue dans les journaux intime.

Le deuxième chapitre était divisé entre l'étude du moi narratif dans les journaux et, deuxièmement, le sarcasme dans les journaux.

Enfin, une conclusion qui reprend les résultats les plus importants obtenus après cette recherché.

Les mots clés:

Sarcasme, littérature de journal intime, discours, romancier, langage monologue, soi.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

اهداء

ملخص

فهرس المحتويات

مقدمة: ..... أ

تمهيد

أولا: الروائي واليوميات..... 5

ثانيا: بين اليوميات والرواية (فصل منهجي) 9

ثالثا :الوباء في الأدب قديما وحديثا: 14

الفصل الأول: موضوعة الحياة في ظل الوباء

أولا: العزلة والوحدة في ظل الوباء 19

ثانيا: اللغة المونولوغية في اليوميات 24

الفصل الثاني: الذات و السخرية في اليوميات

أولا: الذات الروائية في اليوميات..... 29

ثانيا: السخرية في اليوميات 34

خاتمة.....د

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الهادي الأمين سيدنا محمد (صلى الله عيه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته. وبعد....

تعتبر الأمراض والأوبئة من أهم الإشكالات التي واجهت الإنسان على مرّ الأزمنة والعصور، مما دفع العديد من الكتاب إلى توجيه أقلامهم إلى هذا المجال، فنتجت العديد من الأعمال والبحوث العلمية منها والأدبية، وهذه الأخيرة تجسدت في كثير من الأعمال الشعرية والسردية خاصة.

لقد عاد الحديث عن الأوبئة والجوائح في عصرنا الحديث، بظهور "وباء كورونا"، ومن بين أهم هذه الأعمال، والتي تخصص فيها بحثي: كتاب "عدو غير مرئي" للروائي الجزائري: "بومدين بلكبير"، وهو كتاب يتكون من ستة وخمسين يومية تدور أحداثها حول **يوميات روائي في الحجر**، والذي جعله عنوانا فرعيا له، يروي فيه تفاصيل يومه من أحداث ومشاعر.

تراوحت أسباب اختيار هذا الموضوع بين الذاتية والموضوعية، أما الموضوعية فتمثلت في:
-الكشف عن أدب الجوائح من خلال هذه المدونة، بالإضافة إلى تسليط الضوء ومحاولة إزالة بعض الإبهام عن جنس اليوميات الذي قد يكون مجهولا عند البعض، أو مبهما عند البعض الآخر.

أما السبب الذاتي:

- فيعود إلى أن هذه المدونة قد لفتت انتباهي، مما ولّد عندي الرغبة والشغف لدراستها.

هذا ما دفعني إلى دراسة هذا الموضوع، وعنونته بـ:"سيرة الوباء في يوميات عدو غير مرئي"، عبر طرح الإشكالية الأهم في هذه الدراسة وهي:

كيف تجلت سيرة الوباء في يوميات بومدين بلكبير؟

لتتفرع عنها إشكاليات فرعية أخرى، أهمها:

أولا: ما الذي أضافه الوباء لليوميات؟

ثانيا: كيف تجلى موضوع الوباء في اليوميات فنيا وموضوعيا؟ لتشمل هذه الأخيرة جميع الإشكاليات الأخرى التي سوف أتطرق إليها بالتفصيل في عرض خطة البحث. والهدف من هذا إظهار القيمة المعرفية والوثائقية لأدب اليوميات، ومن أجل الوقوف على الجماليات والصيغ الفنية لهذا الجنس.

وقد عمدت في بحثي -بغية معالجة إشكاليته- إلى تنوع منهجي، آلته التحليل، المتكئ على بعض أدوات البنيوية لدراسة بعض المكونات السردية من لغة، وشخصيات، وبين بعض أدوات التحليل السيميائي وذلك من خلال تأويل بعض العلامات وأهمها العنوان، كذلك أدوات التحليل النفسي للشخصية، بالإضافة إلى بعض أدوات المنهج المقارن، للمقارنة بين شخصية وأخرى وبين الحياة الطبيعية والحياة في ظل الوباء.

بعد المقدمة العامة ومع بيان المناهج المتبعة في هذه الدراسة، لا بد من إدراج خطة البحث التي اعتمدتها المكونة من تمهيد وفصلين وخاتمة، أما التمهيد فقد قمت فيه بالتركيز على أهم المفاهيم الأساسية المتمثلة في: التعريف بالروائي ويومياته أولا، مما استوجب مني ضرورة الفصل المنهجي بين الرواية واليوميات، وصولا إلى إبراز ظاهرة الوباء في الأدب قديما وحديثا.

أما الفصل الأول، فقد عالج موضوعين أساسيين، الأول بعنوان العزلة والوحدة في ظل الوباء، والثاني بعنوان: اللغة المونولوغية في اليوميات.

والفصل الثاني، خصّصته لدراسة الذات الروائية في اليوميات موضوعا أولا، أما الثاني فاختص في دراسة السخرية في اليوميات.

وفي الأخير خاتمة تضمّنت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، ثم ملحق يتضمن ملخصا للكتاب، وبعدها أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث.

لقد اعتمدت في دراستي على مجموعة من المراجع أهمها: كتاب اليوميات الخاصة لبياتريس ديدياي، الذات والذاكرة في خطاب اليوميات لإبراهيم العدراوي، وتداخل الأجناس الأدبية الرواية والسيرة لحسن عليان، وغيرها من المراجع العديدة المعتمدة في هذا البحث.

ومن الطبيعي أن لكل بحث صعوبات وعراقيل، ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث قلة الدراسات السابقة في موضوع اليوميات، وقلة المراجع فيه وفي حالة وجودها يصعب تحميلها أو الحصول عليها، إضافة إلى الظروف الصحية والمادية التي قد عانيت منها طيلة فترة البحث وحتى قبلها، مع صعوبة ضبط بعض المصطلحات والمعلومات وتحديدها في هذا الموضوع نظرا لانفتاحه على الأجناس الأخرى.

لكن أمام كل هذه الصعاب وكل هذا الجهد كانت يد عون أستاذتي الفاضلة **"هاجر مدقن"** دائما ممدودة، فلها كل الشكر والتقدير والامتنان، وكذلك الشكر المسبق للجنة المناقشة.

خيرة سعيدي

توقرت: 2023/05/26

تمهيد

- أولا: الروائي واليوميات
- ثانيا: بين الرواية واليوميات (فصل منهجي)
- ثالثا: الوباء في الأدب قديما وحديثا

أولا: الروائي و اليوميات

إن قضية أدب اليوميات من أهم القضايا الأدبية التي حظيت بالكثير من الاهتمام من قبل العديد من الأدباء بصفة عامة والنقاد بصفة خاصة في القرن العشرين، لكن هذا الاهتمام الكبير في هذه الآونة لا ينفي عدم وجود إبداعات أو بالأحرى محاولات قبل هذا، فقط لأنها كانت بصفة قليلة ويمكن لوجود أسباب أخرى تفسر ندرتها والعزوف عنها –وهذا ما سنتطرق إليه في بقية هذا البحث– إلا أنها شاعت وازدهرت في هذا القرن، وجعلت منها ورشة عمل للدارسين وغيرهم، وموضع اختلاف وتوافق وتداخل بين العديد من النقاد والمفكرين، حيث أسالت الكثير من الحبر، لتبدع أقلامهم في هذا الفن.

وبالطبع لنا في الجزائر نصيب من هذا الفن، وسوف نخص بالذكر الروائي "بومدين بلكبير".

فمن هو بومدين بلكبير؟ و ما هي أهم أعماله؟ و لماذا اختار هذا الجنس الأدبي بالضبط دون غيره؟ مع أهم ما وقف عنده من خلاله؟

وغيرها من الأسئلة التي سوف نتدرج في الإجابة عنها في هاته الجزئية.

هو "بومدين بلكبير" ابن مدينة عنابة، «أستاذ جامعي وباحث وروائي جزائري، من مواليد 1979م. صدر له كتاب نصوص بعنوان النص الأخير قبل الصمت (2014)، وثلاث روايات: خرافة الرجل القوي (2016)، زوج بغال (2018)، وزنقة الطليان (2021)، كما له العديد من الكتب العلمية المنشورة»[1]، وله العديد من الأنشطة والمشاريع الثقافية على الصعيدين العربي والمحلي.

لديه إصدار أخير في (2022) تحت عنوان "عدو غير مرئي"، يوميات روائي في الحجر، كتاب يتكون من ستة وخمسين يومية.

ويعود سبب اعتماده على جنس "اليوميات" بدل الرواية إلى الأوضاع المتوترة والتي لا تعرف الاستقرار ولا السكون بفعل الفيروس، فهو لا يدري بفعل هذا الأخير إن كان سيعيش أم لا، إضافة إلى هذا أنه من الصعب على الإنسان أن يكتب عن ذاته، عن آلامه، عن معاناته لأنه يكون في درجة من الانفعال، فيكتب بطريقة قد لا تسمح له بالتفكير في الجانب الفني والجمالي بتمعن ودقة، فاختار "اليوميات" بدل الرواية كأنه يريد أن يواكب هذه المأساة فيسجل هذه اليوميات لتكون كتابة لانعكاس وانفعال آني ومباشر بالأحداث، ليعبر فيها الراوي عن مشاعره وأفكاره وآرائه بمنتهى الوضوح وبكامل الحرية في التعبير والتفكير، فقد أخذ من هذا الجنس الأدبي أداة للتنفيس عن الكبت الذي كان يجتاحه، من أفكار ومشاعر في تلك الفترة الحرجة باعتماده أسلوب السخرية تارة، والأسلوب المباشر تارة أخرى، وأسلوب الصمت والدخول في الحوار مع الذات (المونولوج) في أغلب المحطات داخل اليوميات، وفي بعض الأحيان يكون حوار مع الآخر، بأسلوب مقنن ومباشر« بعيدا عن

[1] بومدين بلكبير: سيرة ذاتية لبومدين بلكبير، الجائزة العالمية للرواية العربية، الجزائر، https://arabicfiction.org، 2023/01/30، 19:44.

البذخ البلاغي والانحراف اللفظي»[1] والتي زرع في قلبها «"النفس و الأسلوب الروائي السلس"»*، فهي سلاح ذو حدين.

غاص الروائي من خلالها في أموره الشخصية أو خصوصيته بشكل ما«لأن القارئ دائما ما يتعاطف مع الكاتب كلما أمعن في الحديث عن نفسه»*، كما فعل الروائي "بومدين بلكبير" في يومياته بحيث يروي لنا بالتدقيق وبالتفصيل عن أفعاله وانفعالاته وتحركاته.

يبرع الروائي في استدعاء مخيلة القارئ من خلال هذه اليوميات ليستشعر هاته اللحظات كأنه يعيش معه يومه ويشاركه في جميع المواقف والحالات وهذا ما أشار إليه بالضبط "سعد محمد رحيم" في حوار مع المترجم الدكتور خالد سالم عن أدب اليوميات

قائلا: «فإن هذا القارئ يشعر بقربه مما يتحدث عنه الكاتب؛ أو يعايش ما يقوله الكاتب»[2]، وهذا راجع لدرجة الصدق والمصداقية في نقل يومياته لنا، ليتبع قائلا: «فكتابة اليوميات تأخذ منحنى المناجاة الذاتية تارة، أو تفترض قارئا متفهما متعاطفا تارة أخرى.»[3]

فالمقصود هنا بالتعاطف «ليس التعاطف بمعناه الكلاسيكي؛ إنما يكون نوعا من التفهم والمتابعة والتقبل والتفاعل بمعنى أصح، فدرجة التفهم من خلال هاته اليوميات كانت كبيرة جدا لأن السياق كان واحدا، الوضع كان واحدا وكذا اللغة، بمعنى أن القارئ يشترك مع الروائي بشكل من الأشكال»* في بعض من الوضعيات والحالات إن لم يكن أغلبها، وبالتالي سوف يتعاطف ويتفاعل مع كل ما يسرده الكاتب، لأنهما تقريبا يعيشان نفس الحالة في ظل الفترة الوبائية، فنجده يتابعه ويتعاطف معه ويتفهمه، فهذه المشاعر يتولد عنها تقارب كبير بين الروائي والقارئ نظرا للأوضاع الوبائية التي مر بها الاثنان ليتشاركا نفس الأحاسيس تقريبا.

لهذا عرف الكثير من الكتاب بكتاباتهم بنشرهم يومياتهم من العرب ومن الغرب.

أ – عند الغرب:

مثالا عن هذا، بداية الشاعر والناقد الفرنسي "شارل بودلير" charles boudelaire ""(1821-1867) صاحب القصائد والكتابات النقدية، يصرح لنا بكمية من المشاعر المتضادة فقد «نراه في هذه اليوميات كأوضح ما تكون الرؤية، يفكر ويشك، يحسم ويتراجع،

---

[1] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، دار منشورات ضفاف، بيروت ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2022، ص 13.

*هاجر مدقن: مراجعة وضبط عناصر الخطة، مخبر اللسانيات النصية و تحليل الخطاب،2022/11/10، 17/09.

*هاجر مدقن: مراجعة وضبط عناصر الخطة، مخبر اللسانيات النصية و تحليل الخطاب،2022/11/10، 17/09.

[2] سعد محمد رحيم: عن أدب اليوميات، المحور: الأدب والفن، الحوار المتمدن، العدد: 3090، 2023/04/6، 07:56.

*هاجر مدقن: الفصل المنهجي لمشكلة التجنيس، مخبر اللسانيات النصية و تحليل الخطاب، 2022/12/19، 09:19.

[3] سعد محمد رحيم: المرجع نفسه.

ينحاز ويتخلى، يهجم ويدافع، يمدح ويهجو، يقارع الحجة بالحجة، ويتخذ لنفسه موقعا من كل هذا الذي حفل به عصره »[1]، فقد كانت هذه اليوميات بمثابة مرآة عاكسة لذاته.

أما الآن فننتقل إلى اليومية الثانية، وهي بعنوان يوميات بائع الكتب "لشون بيثل" الذي تنتقل به الحياة بسبب سؤال عن كتاب إلى امتهان مهنة المكتبي، ليتعرف من خلال هاته المهنة التي امتهنها بمحض الصدفة على أسرار الحياة وعلى المستوى الفكري عند الآخر، ويذكر من خلالها تفاصيل يومه وأحداثه وأهم ما واجهه من خلال هاته المهنة الشاقة.

أما ثالث يومية هي "يوميات فيرجينيا وولف" virginia woolf" (1882-1941) «وقد كتبتها قبل بضعة أيام من انتحارها غرقا، وهي يوميات تعكس روح فرجينيا المعذبة والفراغ الكوني الذي كانت تشعر به».[2]

إضافة إلى هذا "يوميات كافكا" التي وصل فيها «لحالة من الصدق والتطهر مع نفسه، وكشف فيها أغوار نفسه القلقة المرتبكة، وقدمها بشكل سردي يغلب عليه الطابع التهكمي»[3]، وها هي "آن فرانك" "ANNE frank" الفتاة الصغيرة هي الأخرى تركت أثرا في العديد من الشخصيات العالمية منها والعامة من خلال دفتر يومياتها «الذي دونت عليه مخاوفها وطموحاتها وتجاربها»[4].

ب – عند العرب:

يعاني جنس اليوميات عند العرب من القلة خصوصا في الدراسات والبحوث الأكاديمية بالرغم من أنه ليس فنا حديثا، ومن بين أهم أسباب قلته نذكر: «غياب التشجيع على التصريح»[5]، بالإضافة إلى العديد من الأسباب الأخرى التي قد تتراوح بين الذاتية والموضوعية.

ولكن هذا لا يعني عدم وجود إبداعات أدبية عربية في هذا الفن، ومن هذا المنطلق سنذكر البعض منها:

أولا: الكاتب المصري مصطفى ذكري وكتابه على أطراف الأصابع الصادر عن "دار العين للنشر"، يضم هذا الكتاب ست وخمسين يومية متتالية في إثنان وثلاثين صفحة الذي يرى فيه أن الفن يجب أن يكون خالصا من الشوائب الاجتماعية والسياسية وغيرها من الشوائب.

«يمارس من خلاله أفكار فنية نقية بعيدة عن كل ما هو مألوف وسائد بانتقائه عبارات وجمل كبيرة العمق وقليلة اللفظ، بالإضافة إلى هذا أنه يبرز من خلاله عن أمراض الفن

---

[1] شارل بودلير: اليوميات، ترجمة: آدم فتحي، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 1999م، ص 8.

[2] حسن عبد الموجود: فيها أسرارهم الخاصة ورؤيتهم الصادقة للناس والعالم: اليوميات .. الصندوق الأسود للأدباء، جريدة عمان، 2023/02/19، 18:28.

[3] حسن عبد الموجود: المرجع نفسه.

[4] مكتبة علاء الدين: يوميات آن فرانك، http://www.aladdinlibrary.org ، 2023/02/19، 18:40.

[5] إبراهيم العدراوي: الذات والذاكرة في خطاب اليوميات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2020، ص 33.

ومعاناته،»[1] وله كتب أخرى كذلك من جنس اليوميات تحت عنوان **خطب معدة رأسي، أشغال وقت شاقة وأقصى ما يمكن.**

أما المثال **الثاني** تمثل في يوميات **"حوادث دمشق اليومية لشهاب الدين أحمد بن بدير الحلاق"**، الذي لا يختص فيه في جانب واحد فقط بل يتعدى ذلك إلى جميع جوانب الحياة «لتناوله قضايا سياسية، اجتماعية، اقتصادية، دينية وغيرها من المواضيع النابعة من عمق المجتمع وقضايا الوطن كذلك، ليشملها كلها إلى جانب قضايا أخرى منها أدبية من أشعار وأدعية، تراجم لكبار الشخصيات (علماء، شيوخ، أكابر ..الخ) وكذلك توثيق تاريخ الأحداث لتلك الفترة الزمنية ليعكس هذا الكتاب صورة الحلاق أسلوبيا وثقافيا ومعرفيا»[2].

أما **ثالثا** كتاب **"يوميات بلاد القبائل" لمولود فرعون**، كتاب يروي فيه حياة بلاد القبائل بمحاسنها ومساوئها، بعاداتها وتقاليدها، بجهلها بالموروثات وحقائقها، لينقلها لنا بصورة حقيقية لنتعرف من خلالها على أهم مظاهر العيش المتوارثة في بلاد القبائل بأفكاره المعقولة منها وغير المعقولة، بأسلوب سردي متناسق منسجم ليثير من خلاله شوق القارئ.

أما بالنسبة للمثال **الرابع** فقد كان للكاتبة والمترجمة الفلسطينية غدير أبو سنينة[3]، كتاب تحت عنوان **"يوميات إخوتي المزينون بالريش"**، لتدون فيه هي الأخرى يومياتها «من قلب تجربتها في أمريكا اللاتينية مع الناس، عاديين ومثقفين، باعة وتجارا وكتابا بعضهم مهاجرون من أصول شامية، وغيرهم من السكان الأصليين نيكاراغوا، حيث تقيم الكاتبة»[4]، بالإضافة إلى العديد من البلدان الأمريكية الوسطى. لتنقلنا من خلال يومياتها «إلى عوالم مدهشة تفيض بصورة البساطة والجمال والأسطورة»[5]، لتعكس لنا من خلالها «ثقافات وعادات وتقاليد تلك المجتمعات دون أن تهمل تتبع العناصر المستجدة على تلك المجتمعات التي حملها إليها المهاجرون الشاميون»[6].

كانت هذه بعض النماذج من فن اليوميات عند العرب والغرب، ليبقى التساؤل عن سبب قلة الإقبال على هذا الفن بالرغم من التشجيع له في الآونة الأخيرة من طرف الكتاب والبرامج الإعلامية.

---

[1] ينظر: مصطفى ذكري: على أطراف الأصابيع.. يوميات، مكتبة نور، noor-book.com/qdbnx8، 2023/03/08، 7:44.

[2] ينظر: كتوباتي: كتاب حوادث دمشق اليومية، www.kotobati.com، 2023/09/05، 23:42.

[3] غدير أبو سنينة: غدير أبو سنينة صحافية ومترجمة فلسطينية أردنية من مواليد عام 1980. حاصلة على الماجستير في اللغة الإسبانية وآدابها وبكالوريوس في اللغة الفرنسية. هاجرت عام 2004 إلى نيكاراغوا التي تقيم فيها حتى اليوم. ترجمت نصوصاً لمئات الشعراء من أميركا اللاتينية والعالم الهسباني، كما ترجمت نصوصاً لعدّة شعراء عرب إلى الإسبانية. ونالت ككاتبة "جائزة ابن بطوطة" لأدب الرحلة عن كتابها "إخوتي المزيَّنون بالريش" (2016).ينظر: غدير أبو سنينة، وقفة مع غدير أبو سنينة، العربي الجديد، ماناغوا(نيكاراغوا)، 2023/05/27، 22:49.

[4] عواد علي: يوميات كتبها شعراء و روائيون و فنانون عرب، دار الفيصل الثقافية، 2023/03/21، 21:33.

[5] عواد علي: المرجع نفسه.

[6] عواد علي: المرجع نفسه.

ثانيا: بين اليوميات والرواية (فصل منهجي):

كثيرا ما يواجه الدارس أو الباحث من خلال بحثه العديد من الاشكاليات، ومن بين أهم وأعمق هذه الإشكاليات هي إشكالية التجنيس، إذ جعلت منها محورا لاهتمام العديد من الدارسين والباحثين خصوصا النقاد، فكانت منبعا لتعدد الآراء والاختلافات فيما بينهم، ما نتج عنه الاختلاف في وضع أسس وخصائص لكل فن أدبي يميزه عن غيره سواء شكليا أو ضمنيا ويمكن الاثنين على حد السواء. وأمام هذه المناظرة يجدر بنا طرح التساؤل التالي:

ما هو الفرق بين جنس اليوميات وجنس الرواية؟ وما هي أهم مميزات وخصائص وأسس كلا الجنسين؟ وما هي أوجه الاختلاف وأوجه التداخل بينهما؟

توقفنا هذه الجزئية المعنونة ب: "بين اليوميات والرواية" أمام سؤال أهم مقابل كل هاته التساؤلات ألا وهو: **لماذا المقارنة بجنس الرواية دون غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى؟** وهنا لا بد لنا الوقوف أمامه والإجابة عنه قبل الشروع في الإجابة عن التساؤلات الأخرى.

سبب المقارنة بالجنس الروائي دون غيره يرجع إلى العنوان الفرعي للكتاب: **"يوميات روائي في الحجر"** كسبب أول، الذي يحمل دلالتين "يوميات" و"روائي"، فالأول هو بمثابة «مؤشر أجناسي فهو الذي يقوم بمهمة إخبار القارئ بجنس أو نوع العمل الذي ينوي قراءته»[1]، أما الثاني فيدل على شخصية وذاتية الكاتب المتحدثة في هذا العمل القائم على أساسها.

أما بالنسبة للعنوان الرئيس "عدو غير مرئي" يرمز به للوباء، العدو الوهمي الذي لا نراه، والذي قضى على حياة العديد من البشر.

بعد التطرق لدلالة العنوان ننتقل الآن إلى مرحلة المقارنة بينهما، بدءا بمفهوم كلا الجنسين وكذلك الإشكالات التي قد تواجه حتى الباحث أو المتلقي وصولا إلى استخلاص أهم نقاط أوجه التداخل والاختلاف بينهما.

من المتعارف عليه أن لكل جنس أدبي أسسه وقواعده ومميزاته التي تميزه عن غيره من الأجناس الأدبية الأخرى وسوف نسترسل من هذا المنطلق إلى مفهوم كل من فن اليوميات والرواية كذلك.

أ ـ اليوميات:

نقصد بأدب اليوميات «نوع من الكتابة انتعش في الغرب بتنوع أفكاره، وأخرجها كتابها من النمطية وما عرف عنها بارتباطها بالحميمية إلى الشأن العام وأصبحت تكتب لتنشر ولا تزج في الأدراج وتحت الوسادة والمخابئ كما كانت "اليوميات الحميمية"»[2]،

وبمفهوم آخر لهذا الفن؛ هو «عبارة عن الكتابات التي ندون فيها الأحداث التي تترك أثرا ما فينا أو في محيطنا يوما بيوم؛ أي الكتابات في نفس اليوم»[1].

---

[1] فيروز رشام: ما تقوله العتبات النصية، العدد 21، جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، 2023/03/21، 21:40.

[2] كمال الرياحي: يوميات بائع الكتب ..أسرار غير مثالية للمهنة تقتفي أثر جورج أورويل، الأمة برس، الجزيرة، 2023/04/06، 6:53.

بعد هذين التعريفين نلاحظ أن «هذه الثورة في تعريف هذا النوع من الممارسة جعل فن اليوميات يتسع ليتحقق في أشكال ومحامل كثيرة غير الكتابة، بل في كل أشكال التعبير المتاحة»[2]، بالرغم من «بساطة هذا الفن في مفهومه القائم على سرد أحداث اليوم، فإن العثور على مفهوم دقيق له متعذر، لانفتاحه على الأجناس، وصعوبة تأطيره بمفهوم ثابت»[3]، و هذا ما جعل منه ميزة تفرقه عن غيره من الأجناس لعدم تقييد الكاتب بفكرة محددة أو منهج أو أسلوب أو قالب محدد وإنما العكس تماما.

لكن هذا التنوع والتعدد في التعريفات لا يعني الاختلاف التام بينها، بل على العكس، فالمتأمل فيها يتوصل إلى وجود قاسم مشترك بينها جميعا، فإن اختلفت في المنطلق وفي طريقة التعبير والأسلوب إلاّ أنها تتفق في نفس المبدأ، نخلص بهذا التعريف لفن اليوميات على أنه؛ تسجيل يومي دقيق للأحداث التي تترك أثرا في نفس صاحبها لحظة بلحظة ويوما بيوم سواء.

ب – الرواية:

سوف نتطرق في هذه الجزئية إلى بيان مفهوم الرواية من أجل استخلاص الاختلافات بين الجنسين قبل الشروع فيها تفصيليا وكذا التداخلات أيضا، فالرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي حظيت ونالت اهتمام الكثير من الكتاب وكذا المقبلين عليها أكثر وأكثر، ومازالت إلى حد الآن تحظى بهذا الاهتمام في الساحة الأدبية والنقدية، فقد أصبحت في الآونة الأخيرة أغلب الدراسات خصوصا الأكاديمية والرسائل الجامعية تركز على هذا النوع وتميل إليه أكثر من غيره.

وفي تعريف الرواية، تقول "ولاء ابو داود": «بأنها أدب نثري وسرد قصصي، وهي تطور لفن القصة القصيرة، في الطول والشكل والمضمون واللغة، وتتضمن الرواية العديد من الشخصيات، التي لها أحاسيسها واندفاعاتها، وانفعالاتها ودواخلها التي تميزها فيما بينها»[4]، فهو كذلك «بناء من القيم شيد بواسطة اللغة، وفق رؤية شكري ماضي»[5].

وفي تعريف آخر شامل لها – نظريا نسبيا – يجمع بين هذا وهو كالآتي: «أن الرواية هي سلسلة من الأحداث تسرد بسرد نثري طويل يصف الشخصيات خيالية أو واقعية وأحداثا

---

[1] بولات جان: فن كتابة اليوميات العدد:2768، المحور: الأدب و الفن، الحوار المتمدن، 2023/04/05، 00:41.

[2] كمال الرياحي: اليوميات أسلوب الحياة، بيت الخيال، https://housefictionrk.wordpress.com، 2023/04/04، 23:13.

[3] نوال بنت ناصر السويلم: كتابة اليوميات في الإعلام الجديد، ديوان العرب، https://www.diwanalrab.com، 2023/04/02، 0:29.

[4] ولاء أبو داود: عناصر الرواية، موقع موضوع، https://mawdoo3.com، 2023/4/5، 12:07.

[5] حسن عليان: تداخل الأجناس الأدبية الرواية والسيرة: سيرة مدينة وشعب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2012-2013، ص 199.

على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث [...] والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف و حوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي علية ذلك من تأزم و جدل وتغذية الأحداث»[1].

ومن هذه التغييرات والتضاربات في المفاهيم لكلا الجنسين «نستنتج أن النوع الأدبي مفهوم مرن متطور بتطور الوعي المعرفي للأفراد والمجتمعات عبر العصور لدى الأدباء، وبتطور الوعي اللغوي، الذي يشكل العمل الفني بما تضيفه من جديد إلى النوع، وفق رؤية الأديب وتميزه»[2]. يوضح ذلك أكثرا في هذا القول: «والأديب المتميز يستطيع أن يضيف جديدا، وأن يغير من طبيعة اللون، وأن يدخل نصه في علاقات متبادلة مع غيره من الفنون المجاورة»[3].

أ – أوجه الاختلاف:

إن الاختلاف أدب والتعبير عنه فن، وبالتضاد تتضح الأفكار والمفاهيم، ومن هذا المنطلق تتوجب علينا المقارنة بين الجنسين الأدبيين من أجل التحديد الأجناسي لهما وبيان مدى أهمية ومنطلق كل جنس، لأن «لكل فن في الأدب العربي عناصر ومقومات يرتكز عليها، وفي مجموعها تشكل الفن، والرواية من الفنون التي تحتوي العديد من العناصر، التي بدونها تفقد الرواية قيمتها، وقدرتها على إيصال الأفكار»[4]، نذكر أهمها: الراوي، الزمان والمكان، العقدة، الشخصيات، الحوار، الحبكة، الخيال، وأساليب اللغة. فالمطلع على هذه العناصر يجد أن فن اليوميات كذلك يتشارك مع الرواية فيها إلا في عنصري الشخصيات والخيال، خصوصا هذا الأخير.

* فكتابة اليوميات مصدرها تفاعل أفكار الكاتب الشخصية مع كل الأحداث الحقيقية الفعلية التي يتعايش معها، أقواله وأقوال غيره، واللقاءات والمواقف والأفكار والعبر، والحكم، والأحداث السياسية والأخرى الاجتماعية والعديد من الأمور الأخرى، التي ينفتح لها هذا الفن الأدبي، دون حدود أو قيود، وهنا نستنتج أنه فن يقوم على عملية "التأثير والتأثر".

*وملخص هذا «أن تجربة كاتب اليوميات اليوم هي تجربة كتابة تنطلق من الذات لتطول تسجيلاتها العالم. أنها كتاب مفتوح – حسب تعبير جورج غوسدروف -، وهذا الانفتاح قرب اليوميات من الدينامية التي تميز النصوص الأدبية عامة، والنصوص الذاتية على وجه الخصوص»[5].

---

[1] ينظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة: مقالة رواية (أدب)، 14 فبراير 2023، 21:01.
[2] حسن عليان: تداخل الأجناس الأدبية الرواية و السيرة: سيرة مدينة و شعب، ص 27.
[3] حسن عليان: المرجع نفسه، ص 27.
[4] ولاء أبو داود: عناصر الرواية موقع موضوع، https://mawdoo3.com ، 2023/04/05، 12:07.
[5] عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية: روايات إدوارد الخراط نموذجا، دار الأمان، الرباط ومنشورات الاختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل، بيروت، ط1، 2010، ص 176.

*تعنى اليوميات بالتاريخ والزمن كثيرا غير الرواية التي لا تهتم بالتدوين اليومي والزمني (ليس في جميع الأحيان) للأحداث خصوصا إذا كانت من نسج الخيال.

* يعتمد كاتب الرواية في سرد روايته على تقنيات كثيرة نذكر منها: المدة والتكرار، الحذف، الوقفة، الإضمار، التكثيف، التكرار، والحذف ... إلخ، «مما يصعب على القارئ أن يتبين فحوى هذا الصوت، ومضمون الرسالة، التي يريد المؤلف نقلها إليه ما لم ينته من قراءة الرواية»[1].

* عكس قارئ اليوميات الذي يستخلص المعنى العام لها من خلال الاطلاع على يومية واحدة.

*تعتمد الرواية على «تقديم الحقائق في القالب القصصي»[2].

*كاتب اليوميات غير كاتب الرواية، فالأولى هي بمثابة «مصدر للراحة والتنفيس عن الذات»[3] حسب تعبير بولات جان وتكون بمثابة محاسبة الذات للذات وكأنه في تصفية حساب معها، وهذا ما وضحته "بياتريس ديدياي" في كتابها اليوميات الخاصة: «إنها بالتأكيد، فعل اعتراف بالأخطاء المرتكبة، فكاتب اليوميات يتفحص نفسه بصرامة تشوبها بعض المحاباة من ناحية أخرى».[4]

*أما الثاني فهو؛ «يستخدم الشكل الروائي قناعا لكتابة سيرته الذاتية، لأسباب كثيرة يتعلق كثير منها بالرغبة في الهروب من الرقابة بكل أنواعها الذاتية والأسرية والاجتماعية والسياسية ..الخ»[5]، وهذا ما يجعلها أكثر تعقيدا من اليوميات.

*فالراوي «يعتمد أساليب التدوير والمراوغة»[6] في سرده لأحداث الرواية، «أما الجانب الأدبي والصيغة الفنية في كتابة اليوميات فهي تعتمد على المباشرة والحميمية واختيار أبسط الكلمات وأصدق الجمل»[7].

*أما الميزة الثابتة والأساسية في فن اليوميات هو التأريخ، «فالتأريخ في اليوميات هو شرطها المؤسس والذي يجعل منها ممكنا»[8] فهو يلعب دور «الميثاق الأجناسي الذي يستبعد سواها من "المذكرات" و"السيرة ذاتية" و"التخييل ذاتي" و"الرواية"»[9]، يقوم بتدوينه كاتب

[1] إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 29.
[2] عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية: روايات إدوارد الخراط نموذجا، ص 9.
[3] بولات جان: فن كتابة اليوميات، المحور الأدب و الفن، الحوار المتمدن، العدد:2768، 2023/04/05، 00:50.
[4] بياتريس ديدياي: اليوميات الخاصة، ترجمة: جليلة الطريطر، معهد تونس للترجمة، تونس، ط1، 2021، ص79.
[5] صالح معيض الغامدي: كتابة الذات: دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص 146.
[6] حسن عليان: تداخل الأجناس الأدبية الرواية و السيرة: سيرة مدينة وشعب، ص 202.
[7] بولات جان: فن كتابة اليوميات، المحور: الأدب والفن، الحوار المتمدن، العدد: 2768، 2023/04/06، 8:15.
[8] كمال الرياحي: اليوميات أسلوب الحياة، بيت الخيال، 2023/04/06، 23:13.
[9] كمال الرياحي: نفس المرجع السابق.

اليوميات فوق كل يومية يوما بيوم، مع وجود بعض المستقطعات في بعض الأحيان، نتيجة أحداث تستدعي توقف السارد عن التدوين أو لعدم وجود ما يدونه أو لأسباب أخرى.

*أما بالنسبة للرواية فتأتي أحداثها متسلسلة دون تاريخ دوري لها حتى وإن غلبت عليها تقنيتا الاستباق والاسترجاع.

*فكاتب اليوميات «لا يتجاوز حدود الحاضر في الكتابة. وهذا لا يمنع لجوءه إلى الماضي، حتى البعيد من صياغة محتوى يوميته، ولا يمنع التنبؤ والاستشراف أيضا».[1]

*أما من الناحية الشكلية لليوميات فنلاحظ أنها «تتميز ب "التجزؤ" من حيث الشكل»[2]، أما الرواية فهي عبارة عن سلسلة متكاملة الشكل حتى وإن كانت متقطعة زمنيا في المضمون، «واليومية لا تعني شيئا في ذاتها، فهي لا تتخذ صفة "خطاب اليوميات" إلا بمجاورتها ليوميات أخرى، ومن هنا فهي كتابة تراكمية»[3]، وهذا ما يجعلها تفتقد إلى التماسك الدرامي، ذلك العنصر الذي يشد قارئ الرواية أو السيرة فيها.

ب- أوجه التداخل:

بعد أن تطرقنا إلى أهم نقاط الاختلاف بين الجنسين، يتوجب علينا في هذه المحطة أن نسلط الضوء على أهم التداخلات بينهما.

تتعرض الكثير من الأعمال الأدبية إلى الكثير من التشابكات فيما بينها، فهناك ما يكون بفعل عمدي من طرف صاحبها وهناك ما يكون بفعل عفوي، ففي السابق نلاحظ أن قضية التحديد الأجناسي قضية فيصلية ولا بد منها، على عكس الوقت الحاضر الذي أصبحت فيه ميزة للإبداع الأدبي، «ففكرة تداخل الأجناس الأدبية أصبحت مهيمنة على حد فكر الأدباء ورؤيتهم».[4] وهذا ما وضحه أيضا "حسن عليان" في كتابه تداخل الأجناس الأدبية في قوله: «إن التمييز بين الأنواع الأدبية لم يعد ذا أهمية في كتابات معظم كتاب عصرنا، فالحدود بينها تتغير باستمرار، والأنواع تخلط أو تمزج، والقديم منها يترك أو يحور، وتخلق أنواع جديدة إلى حد صار معه المفهوم نفسه موضوع شك»[5]. ومن هذا المنطلق نجد العديد من التداخلات بين الرواية واليوميات أهمها:

*أن الرواية «نص مفتوح غير محدد لتجدد الحياة»[6]، وكذا اليوميات، فكلاهما يعالجان قضايا اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية، كلٌّ بطريقته الخاصة، ففي الرواية تكون نابعة من المجتمع إلى المجتمع وفي اليوميات تكون من الذات إلى المجتمع، فهما وإن اختلفا في نقطة

[1] إبراهيم العدراوي: الذات والذاكرة في خطاب اليوميات، ص92.
[2] إبراهيم العدراوي: الذات والذاكرة في خطاب اليوميات، ص 91.
[3] إبراهيم العدراوي: المرجع نفسه، 91.
[4] حسن عليان: تداخل الأجناس الأدبية الرواية و السيرة: سيرة مدينة و شعب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012-2013، ص 15.
[5] حسن عليان: نفس المرجع السابق، ص 25.
[6] حسن عليان: تداخل الأجناس الأدبية الرواية والسيرة: سيرة مدينة وشعب، ص 40.

الانطلاقة، إلا أنهما يلتقيان في النهاية على الهدف نفسه، حيث يسعى كل منهما إلى معالجة قضايا الإنسان والمجتمع وحلها ونشر قيم التسامح والإصلاح والتغيير.

*اليوميات «هي أيضا خزان أفكار ومشاريع، وموضوعات سيتم استعمالها في مقام مغاير»[1]، المقصود هنا أن هناك العديد من الكتاب من يعتمد فن اليوميات كوسيلة للإنتاج الروائي، وذلك بتسجيل أحداث متقطعة من أجل تسهيل عملية السرد، بمعنى أدق «حين يكتب روائي ما يومياته في موازاة كتابة روايته نكون قد حصلنا على نص آخر، مناظر للنص الأصلي»[2]، وهنا يكمن التداخل الحقيقي، بل أكثر «ربما لا نعثر على بعض مفاتيح نص الرواية إلا بين تضاعيف النص الأصل»؛[3] أي اليوميات.

*إن المطلع في يوميات "عدو غير مرئي" يستنتج أن هذه اليوميات ولدت من رحم ذاتٍ روائية بامتياز وهذا هو التداخل الحقيقي والواضح فيها.

*فجنس اليوميات هو خطاب «من حيث شكله، يوفر لكل الأجناس تمثيلا "ولو كان مختصرا"، وتتقاطع فيه مقصديات وخطابات الأجناس»[4]، إذ يُعمَد في «كثير من النصوص التخييلية الروائية العربية إلى توظيف اليوميات في صلب النص السردي»[5]، ومن هنا فإن «اليوميات تقنية تمكن جنس الرواية من فتح آفاق التجريب»[6].

وفي الأخير نستنتج أن «قضية التفاضل بين الأجناس الأدبية، فهي مجرد وهم مدرسي لا أقل»[7]، «وما يبرر هذه الهجنة هو عدم وجود جنس أدبي صاف وخالص، يشكل النموذج أو المعيار»[8].

ثالثا: الوباء في الأدب قديما وحديثا:

مر التاريخ الإنساني عبر كل الأزمنة والعصور بالعديد من الأوبئة الخطيرة والمعقدة، وقد انعكس هذا على جميع مجالات الحياة عامة وعلى الحياة الأدبية خاصة، مما نتج عنه الكثير من الأعمال الأدبية باعتبار أن الأدب مرآة عاكسة للحياة ووقائعها وكذا أحداثها، يتأثر بتأثرها وينتج من نتاجها، وبالتالي فهو كذلك صورة عاكسة لانفعالات الإنسان والمجتمع. ومن هنا يجدر بنا طرح السؤال الآتي: كيف كانت صورة الوباء في الأدب قديما وحديثا؟

[1] حسن عليان: المرجع نفسه، ص 28.
[2] سعد محمد رحيم: عن أدب اليوميات، العدد: 3090، المحور: الأدب والفن، الحوار المتمدن، 2023/04/06، 07:56.
[3] سعد محمد رحيم: المرجع نفسه.
[4] إبراهيم العدراوي: الذات والذاكرة في خطاب اليوميات، ص94 .
[5] نوال بنت ناصر السويلم: كتابة اليوميات في الإعلام الجديد، ديوان العرب، 2023/04/04، 2:05.
[6] إبراهيم العدراوي: الذات والذاكرة في خطاب اليوميات، ص 93.
[7] عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية: روايات إدوارد الخراط نموذجا، ص 180.
[8] عبد المالك أشهبون: المرجع نفسه، ص 180.

الوباء في الأدب قديما:

تعتبر ظاهرة الوباء من أهم الظواهر التي واجهت الإنسان منذ القدم، ما جعلها تحظى باهتمام الكثير من الأدباء والنقاد وحتى الفلاسفة، فتعددت الآراء والأفكار، وتباينت الاتجاهات ما نتج عنه هذه الثروة الأدبية الغنية التي لا تختص بثقافة شعب دون سواه، أو بمجتمع دون غيره، بل بكل المجتمعات الغربية منها والعربية.

وقد وجد هذا الموضوع اهتماما كبيرا من رواد الشعر الذين كان لهم النصيب الأوفر في الساحة الأدبية القديمة، «حيث عاصر الكثير من الشعراء العرب، الطواعين الكبرى التي عانى منها البشر في المنطقة، وكانت لهؤلاء الشعر تجاربهم التي استلهموها من الأوبئة والطواعين»[1]، «فقد ظل الشعر ديوانا للعرب، ومستودعا لتاريخهم وأفكارهم ومعارفهم وبيئهتم، ومؤرخا لما ألم بهم من حوادث ونوازل وحروب وأوبئة وطواعين وجوائح»[2]، وكان هو الوسيلة الأسمى عند العرب قديما للتعبير عن ذواتهم وأحاسيسهم، لذلك ازدهر وكثر في هذا الجنس الأدبي.

ومن بين الأعمال الشعرية التي احتضنت هذا الموضوع نجد "عينية أبي ذؤيب الهذلي" «حين مات جميع أبنائه الخمسة جراء الإصابة بالطاعون، في بداية العقد الهجري الثالث»[3].

فالمتتبع لتاريخ أدب الأوبئة يلاحظ أن أشهر الأوبئة وأخطرها هي التي تحدث عنها الأدب القديم، وأشهرها "طاعون عمواس" وما حصده من آلاف الأرواح خصوصا أرواح الصحابة الذين وافتهم المنية جراءه أمثال ضرار بن الأزور وأبو عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل[4]، «ومن المعروف أن العصر الأموي كان أكثر العصور تعرضا لمختلف الأوبئة خاصة وباء الطاعون»[5]، ولقد شهد هذا العصر حوالي خمسة وعشرين طاعونا بمعدل طاعون واحد لكل أربعة أعوام ونصف تقريبا، بالإضافة إلى أوبئة أخرى.

انعكس ذلك على أعمالهم الشعرية، إذ نجد العديد من الإبداعات تناولت هذا الموضوع، بسبب فعل هذا الأخير وما خلفه من آثار نفسية جعلت منه سببا لإنشاء موضوعاتهم، ومن بينها نجد "أبو الطيب المتنبي" الشاعر العباسي الشهير وقصيدته عن الحمى تحت عنوان "زائرة الليل"، حيث ذكر فيها معاناته معها ومحاولاته في مقاومته، خصوصا عند منتصف الليل حين تشتد عليه. وكذلك "ابن الوردي" الذي كتب هو الآخر عن الطاعون، واصفا إياه بـ"الموت الأسود".

---

[1] محمد عبد الرحمن: الأوبئة في دواوين العرب..كيف ألهم الطاعون والكوليرا الشعراء؟، اليوم السابع، http://www.youm7.com/4766738 ، 2022/12/16، 13:12.

[2] محمد مغاور: العرب أرخوا للنوازل والأوبئة في أشعارهم.. ماذا عن كورونا؟، عربي 21، القاهرة، 2023/04/16، 00:05.

[3] محمد مغاور: المرجع نفسه.

[4] ينظر: محمد السيد إسماعيل: أشعار الأولين في الأوبئة والطواعين، https://aswatonline.com ، 10 /2020/5.

[5] نفسه.

عندما نطلع على هاته النماذج المختارة، نلاحظ أن جميعها تشترك في كمية الألم والمعاناة التي مست الدول العربية آن ذاك، حتى وإن كانت في فترات متفاوتة إلا أنها خلفت الأثر نفسه.

ب – الوباء في الأدب حديثا:

اهتم الأدب في العصر الحديث هو الآخر بموضوعات الأوبئة اهتماما كبير، فجعل منها منبعا للتوجهات والميولات الفكرية، فراحت الأقلام الأدبية تبدع في هذا المجال مما ولد لنا العديد من الأعمال فيه «فإنها وفرت كذلك مادة خصبة للأدباء عربيا وعالميا»[1]، مما تميز فيها كاتب عن آخر.

ومن بين أهم الأعمال الأدبية في الأدب المعاصر التي «ركزت على هذه الأوبئة بدرجات فنية ورؤيوية متفاوتة، ناقلة أو متأملة ومستشرفة الأحداث»[2]، نجد أهم قصيدة تركت أثرا واضحا في الأدب العربي الحديث، وهي قصيدة "كوليرا" للشاعرة العراقية نازك الملائكة (1923-2007)، تصور فيها حالة مصر جراء الوباء مع كمية من مشاعر الحزن والمعاناة والخوف التي كانت تسود آن ذاك فقد حصد هذا الوباء أرواحا كثيرة، واعتبر من أخطر الأوبئة التي أصابت مصر آنذاك.

كما نجد رواية إيبولا (1912) لأمير تاج السر «وهي تعالج علاقة عاطفية في ظل انتشار الوباء»[3].

كذلك رواية مائة عام من العزلة الحب في زمن الكوليرا (1985) للكاتب الكولومبي غابريال غارسيا ماركيز(1927-2014)، التي لقيت صدى وقبولا كبيرين.

بالإضافة إلى نصوص وأعمال الكاتب والمترجم والطبيب والإعلامي المصري خالد توفيق (1962-2018)، الذي يشير «في أحد نصوصه إلى ظهور المرض في الصين الشعبية، وكان يشير، بنوع من الدقة المتناهية، إلى الفيروسات القاتلة في بلد غريب استطاع أن يجمع ما بين الخنزير والدجاجة في مساحة واحدة، وبشكل لافت، إذ كتب بكثير من اليقين المتقدم عن الأحداث اللاحقة».[4]

أما آخر وباء شهده عصرنا الحالي هو فيروس كورونا، الذي فتك بأرواح الآلاف بل الملايين من الأرواح، وأخذ نصيبه الأعمال الأدبية مثله مثل الطاعون أو أكثر منه.

من أهم الأعمال الصادرة عن وباء كورونا، نجد قصيدة الشاعر التونسي عبد العزيز الهمامي، التي اختصت في جانب التوعية والنصح من هذا الوباء اللعين، وإلى جانب الشاعر التونسي نجد الشاعر السوداني بحر الدين عبد الله التي مطلعها "هذا الإنسان الآلي"، حيث يدعو فيها الإنسان للعودة إلى سيرته الأولى ونزعته الإنسانية.

---

[1] عمر عبد الرازق و سارة فياض: bbc news عربي، 2021/11/22-7:43.

[2] سعيد بوطاجين: مرايا عاكسة: الأدب والأوبئة، وزارة الثقافة والفنون، الجزائر، www-m-culture.gov - https: //dz/imdex.php/ar/2-non-categorise/3063 ، 2021/11/22، 07:46.

[3] سعيد بوطاجين: نفس المرجع السابق.

[4] سعيد بوطاجين: المرجع نفسه.

ومن بين الأعمال الروائية نجد – وباختصار شديد – رواية الإنسان الأخير في زمن كورونا لمصباح هشام، كذلك سيناريو حكاية حجر للدكتور حمزة قريرة، والعديد من الأعمال الأدبية أخرى تناولت موضوع وباء كورونا، إضافة يوميات بومدين بلكبير مدونة هذه الدراسة.

الفصل الأول

موضوعة الحياة في ظل الوباء

أولا: العزلة و الوحدة في ظل الوباء.

ثانيا: اللغة المونولوغية داخل اليوميات.

أولا: العزلة و الوحدة في ظل الوباء

إن الانسان كائن اجتماعي بطبعه، يؤثر ويتأثر، يحب الاجتماعات واللقاءات متصل بالآخر بالفطرة، ويكره العزلة والوحدة، ولكن طبيعة وظروف الحياة أحيانا تجبر الانسان على التعايش مع مواقف كان يكرهها أو كانت بالنسبة له في السابق أنها مستحيل التعايش معها. وهذا ما فعله فيروس كورونا في الفترة القريبة الماضية، فرض على الانسان العزلة الإجبارية من أجل تفادي تفشي هذا الوباء، فأثرت هاته الفترة على أنفس جميع البشرية بصفة عامة، وعلى الشعراء والأدباء بصفة خاصة. فهناك من استغلها بالإيجاب واستطاع التحكم في زمام الأمور وهناك العكس، وهنا بومدين بلكبير استطاع أن يخلق من عزلته ووحدته إبداعا أدبيا بالرغم من كل التأثيرات السلبية التي سببها الوباء في حياة الروائي، والتي خلقت في نفسه الكثير من المشاعر المتداخلة أحيانا والمتناقضة من فرح وقرح، آلام وآمال، هموم و طموح ...إلخ.

فقد كانت تعني له العزلة الملاذ الآمن في بعض الأيام من يومياته ومصدرا للضجر والملل في أيام أخرى، أما الحالة الأولى فنجده في العديد من الأوقات يفضل الهروب من ضجيج الحياة ومشاكلها بالجلوس داخل شقته، نستدل على هذا الكلام باليومية رقم 8 بتاريخ 16/15/14جويلية2021: «لم أخرج من الشقة طيلة ثلاثة أيام عدا مرة واحدة، شعرت ببعض الزهو والاطمئنان والسكينة، أحسست بيدي تضرب هذا العالم الأعمى على قفاه»[1]، يحتاج الانسان في العديد من الأحيان إلى العزلة والابتعاد عن العالم الخارجي من أجل التشافي من الأفكار السلبية وغيرها، وهذا ما اعتمده الروائي في هذا اليوم من اليومية فيقول في هذا الصدد: «الابتعاد عن الحمقى لفترة أطول يرفع من المعنويات ويحسن من المزاج. هناك الكثير من الأشياء الجميلة والممتعة التي بإمكان المرء الاستمتاع بها بعيدا عن المعتوهين والمعتلين وأنصاف البشر من المشوهين والمرضى والمعقدين»[2].

هذا ما يجعله يفضل العزلة من الخروج، ويكررها بين فترة وأخرى، كأنه يجعل منها دواء لنفسه وسببا لشفائها، فنجده بعد أيام من عزلته التي ذكرها في اليومية السابقة، ها هو ذا يكررها مرة أخرى وهذا ما صرح به في اليومية رقم-16- المؤرخة ب: 2021/7/25 حين قال فيها: «أفكر جديا بعزلة قصيرة لصفاء ذهني المشتت بين التوجس من انتقال العدوى وأخبار رحيل الأصدقاء والمقربين»[3]، فنجده يستمتع بهذه العزلة من خلال قيامه بالعديد من الأعمال، منها تأمل النظر الخارجي فقط من داخل شقته ليبدع في وصفه وتصويره بصورة جميلة مما يبدع فيها في استدعاء مخيلة القارئ لتخيل المنظر، نلمس هذا في اليومية رقم14 بتاريخ 2021/7/23 حيث يقول: «طبعا، اليوم جمعة، ولا شيء يغري بالخروج من الشقة، أقف للحظات أتملى منظر المدينة من عل، وأحاول أن أتنفس بعمق، وأنا أتمعن في البنايات

[1] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي، منشورات ضفاف، بيروت ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2022، ص39.
[2] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص39.
[3] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص72.

والخضرة والبحر الفيروزي من بعيد»[1]. كذلك يفصل المشهد أكثر دقة من خلال نافذته في مقطع آخر من يوميته، يقول فيها: «تسمرت واقفا أمام النافذة أستمتع بالمنظر الأشبه بلوحة تشكيلية على وقع نغمات أغنية "عودتني.." للفنانة اليمنية الشابة فاطمة مثنى، على اليمين تتراءى لي بقايا القلعة الحفصية غير بعيد عنها فندقا الشيراتون وبلازا، أما من الشمال فتظهر كنيسة القديس أوغسطين (لالة بونة) رابضة على هضبة مرتفعة تحيط بها الأشجار والآثار الرومانية.»[2]

بالإضافة إلى أعمال أخرى كان يقوم بها أثناء عزلته، نذكر منها ممارسته لفعل الكتابة فيقول في هذا: «جلست إلى الطاولة، استغرقت في الكتابة، لست أدري كم من الوقت قضيت على تلك الحال، كانت الغرفة منعشة ومحفزة»[3]، فقد كانت تمثل له الكتابة الرفيق الدائم للترويح عن نفسه مع تسجيل اللحظة، نتوصل هنا إلى نقطة مهمة وهي أن «الكتابة ضرورية في وقت العزلة وفي كل وقت، حتى وهي تسجل اليوميات، أو وهي تشير لغموض اللحظة المكتوب عنها»[4].

إضافة إلى هذا قيامه بأعمال البيت من إعداد وجبات أكل وتحضير القهوة، وغسيل الملابس ...إلخ، ومشاهدته للعديد من الأفلام من بينها فيلم the ghost writer، فيلم Tombe Raider، فيلم Black Mass، فيلم K-pax، فيلم Kin، فيلم Hulek، وغيرها من الأفلام الأخرى التي كان يشاهدها من أجل كسر الملل. وكان يقوم أيضا بالمطالعة بين الفينة والأخرى حيث صرح بهذا في اليومية رقم3 بتاريخ2022/7/1/9«قضيت سحابة هذا اليوم بالشقة، قرأت بعض الصفحات من كتاب حول (خوان غويتيسولو)»[5]. كذلك استمتاعه ببعض الأغاني مثل: أغنية «كرهت الليل، وكرهت الصباح، ألي بنيتوا داتوا الأرياح، غير الماضي والليل، ونكره القلب ألي حبك..»[6]، لسعاد ماسي، وأغنية "غير إنتا..(هنا المفروض علامة تعجب)"وأغنية "عودتني".

نلاحظ أن الروائي كان يستمتع بعزلته، ويسعى جاهدا طول الوقت لاستغلالها في الإيجاب وأن يمنع تسلل الملل والضجر إليه لكن هذا لا يعني أنه لم يكن يحس به بين الحين والآخر إلا أنه كان متمكنا منه، فقد كانت هذه بالنسبة للنصف الأول من أيام عزلته التي جعل منها سببا وشفاء لتجديد روحه وصيانتها.

لكن هذا الاستمتاع الذي كان في هذه الأيام من العزلة لم يدم طويلا إلى أن أصبح كأنه في حرب ومواجهة مع الملل والضجر ورتابة الأيام، وهذا عائد إلى طبيعة الإنسان الاجتماعية، وهو ما يلفت إليه «المعالج النفسي أسامة لحلو أن "العامل الاجتماعي مهم ويمكن أن يؤثر

[1] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص58.
[2] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص60.
[3] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص59.
[4] جميل هلال: العزلة، الفصل، الحجر الصحي، ص57.
[5] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي، ص24.
[6] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص50.

بقوة في نفسية الأشخاص الموجودين رهن الحجر الصحي"»[1]، وهذا ما قد أصاب الروائي لفترة طويلة على عكس ما كان عليه، فهذا ما صرح به في اليومية17 بتاريخ2021/7/26حيث قال: «الساعة السادسة والنصف زوالا، أستبد بي الضجر والملل. لم أقو على تحمل البقاء مسجونا طيلة اليوم بالشقة. قررت الخروج»[2]، كلمات قليلة لكنها ذات مشاعر عميقة مشحونة بكمية من الضجر والملل والروتين لحياة الروائي آن ذاك، فالمطلع عليها يسترجع مباشرة تلك الأيام العصيبة التي أصابت العالم بأسره، وكذلك يدرك تمام الدراية بأحاسيس لأن كل من السارد والمتلقي وقعا في نفس الأزمة النفسية، ومرا بنفس الظروف والمشاعر.

فمن خلال اليومية المؤرخة ب: 2023/7/30 والتي يقول فيها: «الساعة السابعة والنصف زوالا، بقيت طيلة النهار مسجونا بالشقة، حبيس الضجر والملل وتراكم الأخبار السيئة والمحبطة، لحد اللحظة لم أخرج بعد، ولا أمتلك أدنى رغبة في لقاء أي كان»[3]، صرح فيها الروائي من خلال هذا المقطع عن صدق مشاعره في تلك اللحظة التي لم يقوى عليها بسبب فيروس وهمي حول جميع سلوكاتنا وأفكارنا بل مجرى الحياة كلها إلى سبيل مغاير غير معتاد يملئه الخوف والملل والمجهول، ليحاول الروائي من جديد كسر قيود هذا الضجر في هذا المقطع: «ومع ذلك قررت أن أكسر إحجامي عن القراءة (الذي استمر لفترة طويلة)، فجأة وجدتني أمسك بالكتاب، أفتحه وأهم بقراءة ما تيسر من صفحاته[...]أشعر ببعض التحسن، والسكينة، والهدوء الداخلي مقارنة بما كنت عليه»[4].

طالت أيام العزلة ولم يعد باستطاعته المكوث طويلا داخل شقته ليخرج محاولا الفرار من تلك المشاعر السلبية، والدليل على هذا الكلام اليومية رقم 22 «لم أستطع تحمل البقاء بين جدران الشقة أسيرا للملل والضجر، فمن يوم الخميس الماضي لم أخرج. قررت الفرار بجلدي، أشتاق لدفء أشعة الشمس و[للاستماع]*باستنشاق الهواء النقي، أرغب في استعادة نشاطي وحيويتي ورغبتي في التمتع بالحياة.[...] أتخلص من حالتي المزاجية، المحشورة بين مطرقة التوجس من الإصابة بالعدوى بالفيروس، وسندان الاكتئاب والتوتر المصاحبين لذلك.»[5]، «يحاول بعدها ومن جديد أن يواكب هذه الوضعية بعودته للقيام ببعض الأمور التي تقلل من حدت كل هذه المشاعر. من بينها القيام بمهامه المعتادة من استحمام وغيره وكذلك اعداد وجبة الفطور مع إجراء بعض المكالمات الهاتفية للاطمئنان على الأهل والاصدقاء،

[1] بوعلام غبشي: فيروس كورونا: ما هي الآثار النفسية للحجر الصحي وكيف يمكن تجنبها؟، france24، 2023/5/10م،9:38.

[2] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص77.

[3] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص93.

[4] ينظر: بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص93.

*وردت هذه الكلمة خاطئة في النص الأصلي وصوابها هو للاستمتاع.

[5] ينظر: بومدين بلكبير، المصدر السابق، ص95.

وبعدها مشاهدته لفيلم (love، stupid،crazy) وفيلم (Dalida)، ورغم كل هذا يعود إليه الملل والافكار المتضاربة»[1].

حتى أصبحت جميع الأيام لا تعني له شيئا كأن الزمن متوقف لا يعود لعهده السابق ولا يتقدم إلى مستقبل معلوم خالي من هذا الوباء، «فالانغلاق القسري بين جدران البيت لعدة أيام أو أسابيع نتيجة للحجر الصحي المفروض [...] هو أمر غير اعتيادي بالنسبة لعامة الناس إلا في الظروف الاستثنائية»[2] وهو كذلك ما تعرض له الروائي في خلال هاته الفترة، ففي اليومية رقم27 بتاريخ2021/8/5 يتلقى خبرا يصيبه بصدمة كبيرة ونلمس هذا في قوله: «الساعة العاشرة صباحا، حالما صحوت من النوم صدمني سماع خبر جديد عن الحجر؛ اليوم لن أتمكن من الخروج مساء كما دأبت عليه من قبل، تم إضافة مدينتي عنابة إلى بقية المدن الأخرى المحجور عليها. فأنا ممنوع من الخروج من الثامنة ليلا وإلى غاية السادسة صباحا طيلة عشرة أيام قابلة للتجديد، الفترة التي كنت أجدد فيها طاقتي وأستعيد علاقتي بالحياة»[3].

كان هذا بالنسبة له من الأخبار الصعبة له، لأنه فقد كان هذا بالنسبة له أفضل الأوقات التي يستطيع الخروج فيه من أجل التمشي ليستعيد طاقته بكل حرية بعيد كل البعد عن زحمة الحياة والاكتظاظ الذي كانت تشهده الشوارع في النهار، ليتفادى الاحتكاك بالآخر، وهذا ما جعله يسترجع الماضي ويحن إلى تلك الأيام الذي كان فيها حرا بعيدا عن جميع القيود، وهذا ما جاءنا به في هذا المقطع من اليومية رقم 28 حيث يقول فيها: «ترى متى سينتهي كابوس الحجر، والوباء من غير رجعة؟ السؤال ذاته يتردد باستمرار في ذهني، لم أجد له إجابة [...] لا خيار سوى الانتظار، الصبر، التعود، التعايش مع الأمر.»[4]

لكن رغم هذا لا يستطيع التحكم في تلك الافكار والمشاعر السلبية التي تسيطر عليه بين الحين والآخر، هذا ما يوضحه لنا في هذا المقطع من يوميته :«أنا في عزلة، القلق، التوتر، الرعب، الغروب، الحرائق، الوباء، أشعر بأن جدران الشقة تزداد اتساعا[...]محاولة التظاهر وإقناع نفسي بأنني بخير، ولا محاولة التسلية عن النفس وتجزية الوقت بمشاهدة الأفلام، أو بمتعة وسائل التواصل الاجتماعي.»[5]

لقد أصبح يتمنى الحياة العادية الطبيعية في العديد من اليوميات نذكر منها في قوله: «ما أجمل العودة إلى الوضع الطبيعي، الثابت، الستاتيكي الذي كان يضجرنا قبل قبل الوباء.

---

[1] ينظر: بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص101.

[2] ينظر: بوعلام غبشي: فيروس كورونا: ماهي الآثار النفسية للحجر الصحي وكيف يمكن تجنبها؟، france24، 2023/5/10، 14:07.

[3] بومدين بلكبير:المصدر نفسه، ص110.

[4] ينظر: بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص116.

[5] ينظر: بومدين بلكبير: المصدر نفسه، 132.

أقصد الحنين إلى الماضي، هذا الوباء اللعين يجعله نصب أعيننا، يزينه لنا. ما أجمل الماضي لو توقف الوباء في نقطة ما»[1].

وبعد الخبر الصادم الذي تلقاه الروائي بخصوص الحجر الليلي وخلفه من مشاعر وأحاسيس وأفكار سلبية على نفسه، صدر خبر آخر يبعث فيه شيئا من الفرح والتفاعل وهو خبر تقليص وقت الحجر حيث قال بخصوصه: «تعديل توقيت الحجر الجزئي المنزلي وتقليصه، إذ أصبح من الساعة العاشرة ليلا إلى غاية الساعة السادسة من صباح اليوم الموالي، بدلا من الثامنة ليلا، على الأقل بمثابة فرصة التمشي استنشاق الهواء ليلا هربا من قيظ وزحمة النهار.»[2]

وفي آخر هذه الجزئية نستنتج من خلال تلك المقتطفات المقدمة من يوميات الروائي بومدين بلكبير، أنه كان يعاني من الكثير من المشاعر المتداخلة والمتناقضة طول فترة الحجر الصحي بالرغم من محاولاته العديدة لكسر الملل والضجر الذي كان يحتله إلا أنه يفقد السيطرة عليه بين الحين والآخر شأنه شأن أي إنسان مرّ بتلك الحقبة، ويستسلم لجميع الأفكار التي كانت تراوده سلبية كانت أو إيجابية، فقد كان هذا سبب العزلة الإجبارية، وهذا ما قد صرح به في هذا المقطع «فقد دأب الإنسان على الاحتكاك، والتفاعل، وربط العلاقات مع الآخرين على مدار الزمن. فهو أولا وقبل كل شيء بمثابة كائن اجتماعي، من الصعب أو من الاستحالة عليه العيش بمعزل عن البقية. عندما اقتحم الفيروس حياة الناس، قلبت المعادلة رأسا على عقب!»[3].

فطبيعة الظروف تغير من نظرتنا إلى الأشياء، إلى أمور كنا نجهل فائدتها في وقت مضى، أو كنا نكرهها إلى أشياء نادرة والأقرب إلى قلوبنا فيصبح الاشتياق إليها في كل وقت وفي كل حين وإلى أبعد الحدود، والعكس كذلك.

[1] يومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص133.

[2] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص159.

[3] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص115.

ثانيا: اللغة المونولوغية في اليوميات:

يعد الحوار من أهم الأساليب التي يعتمدها الإنسان في حياته اليومية لما يحققه من عملية تواصلية لقضاء احتياجاته اليومية، وينقسم إلى نوعين؛ الأول يكون بين طرفين أو أكثر، أما الثاني يكون بين الشخص ونفسه وهو ما يعرف بالمونولوغ؛ وهو مصطلح يشتق «من تركيب الكلمتين الإغريقيتين "مونو" بمعنى "واحد"، و" لوغوس" بمعنى "خطاب"- ونعبر بهذا المصطلح عن جملة أو أكثر موجهة إلى الذات بصوت عال، ناقلة لأفكار المتحدث بالصيغة المباشرة.»[1]، «ويلقي الضوء على العالم الداخلي للأشخاص، ويقرب المسافة، ويختصرها، بين الشخصية السردية والقارئ. ويضع هذا الأخير في الجو العاطفي، والنفسي المتوتر الذي تمر فيه.»[2]

وهذا ما لجأ إليه الروائي في الكثير من الأوقات داخل يومياته، فقد كان سبب اعتماده على هذا الأسلوب هو العزلة الاجبارية التي قللت من عملية التواصل مع الآخر، مما جعل الروائي كثيرا ما يعود لنفسه وإلى ذاته والتعمق فيها كأنه في تصفية حساب معها، وهذا ما صرّح به الروائي مباشرة في قوله: «كنت أتملى منظر المدينة من خلف النافذة وأنا أتحدث في قرارة نفسي؛ الطمأنينة عملة نادرة، وضالة من يرغب في البقاء والاستمرار على هذا الكوكب الموبوء.»[3]

ليتابع حديثه مع نفسه: «كيف لي أن أعثر عليها، أن أقبض على تلابيبها بأصابع يدي وأنا بين مطرقة الوباء وسندان القلق والاضطراب؟»[4]، من خلال هذا المقطع نلاحظ أن الروائي ومن خلال حديثه مع نفسه يعيش الوباء الوهمي، الذي جعله يدخل في تحقيق مع نفسه من أجل البحث والتفكير في مسألة الطمأنينة، كأنها شيء من ممتلكاته المادية والخاصة قد أضاعها ويفكر كيف يمكنه استعادتها من جديد وكيفية المحافظة عليها من الضَّياع مرَّة أخرى. فكثيرا ما كانت تتردد الأسئلة في نفسه بسبب الأوضاع التي كان يعيشها في ذلك الوقت، والصدمات التي كان يتلقاها وما خلفته من حيرة في أمره في قوله: «ألم تكفي لعنة الوباء، حتى تلحقها لعنة الحرائق؟ ما هذا الجحيم؟ "كأن الأرض لم تعد تحتمل وجودنا" كما يقول أحد معارفي.»[5] ليعود مرّة أخرى بالعديد من التساؤلات التي يقف أمامها في حيرة واضطراب نفسي والتي حملها لنا قوله: «تراودني الآن جملة تساؤلات مقلقة: هل الكتابة نوع من أنواع التّطور كما يعتد هنري ميلر، هل بإمكاننا أن نلفظ سمومنا الخاصة من الآلام والنّكبات والهزائم والأخطاء على الورق حتى نستطيع الحياة بعد ذلك؟ أم هل يعدو ذلك

[1] أسامة إفراح: المونولوغ.. المصطلح و الخصائص الدرامية، ثقافات، 2023/5/11، 20:59.
[2] إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص261.
[3] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص120.
[4] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص120.
[5] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص122.

مجرد مبالغة لا علاقة تربطها بالواقع الصادم، القاتم، المتوحش، والممعن في العمى؟»[1]، فنلاحظ هنا أنه يفكر في كل شيء وفي اللاشيء، في الماضي وفي الحاضر والمستقبل، يطوف في نفسه ويتعمق فيها فهذه الحيرة الدائمة التي نقلها لنا الروائي من خلال حواره مع نفسه جعلنا نتعمق معه أكثر في شخصيته وحياته، ومن «المعلوم أن الحوار الداخلي يضيء حياة الشخصيات من الداخل، ويمكننا من رؤية العالم الخارجي من منظور جواني/ داخلي. غير أن هذا العالم الخارجي بكل موجوداته يقدم بصورة مبهمة»[2]، وهذا ما يقدمه لنا الروائي جليا في يومياته من حواراته الداخلية في عدم فهمه للأوضاع المعيشة المبهمة أثناء فترة الوباء وعدم تقبله للعديد من السلوكيات السائدة في المجتمع، إذ نجد كثيرا ما يفكر المستقبل المجهول وما ستكون عليه الحياة بعد ذلك، وهذا ما نلمسه هذه التساؤلات: «بينما كنت شارد الذهن ومشتت البال، غارقا في التفكير فيما ستكون عليه الحياة الجيدة أو الجديدة بعد الوباء؟ أم هل سيلازمنا هذا الوباء مدى الحياة؟ هذان سؤالان لا يمكن لأي كان الجزم بشأنهما، أو يستحيل لشخصين أن يعطيا نفس الإجابة عليهما.»[3]، فدلالة هذان السؤالان يوضحان لنا عن المستقبل المجهول الذي يسطر على فكر السارد بين الحين والآخر. فهذه الحوارات التي كثيرا ما تطرح ذاتها في مخيلة السارد ويسردها على نفسه أولا وإلينا ثانيا «هي حوارات تأخذ طابعا جوانيا، وتثير الكثير من التساؤلات التي تبقى معلقة دون أن تجد لها أجوبة شافية، كما أنها حوارات تنحو، في الأغلب، منحى فلسفيا، وجدانيا، وروحانيا؛ لأنها تساؤلات تعمق مأزق الحوار، وتجعله متاهة دائرية لا مخرج منها أحيانا»[4]، وهذا ما يتطابق تماما مع ما قاله الروائي في المقطع السابق الذي يوافقه في عدم إيجاد حلولا لها أو حتى حلا واحدا، ويعود هنا ثانية إلى التعمق الذاتي في قوله: «كنت لحظتها أفكّر؛ هل حقًّا مازلت حيًّا؟ ما الذي يجدر بي أو بالجميع أن نفعله؟ كلنا ننتظر القادم أو المجهول، لا تعدو الحياة اليوم سوى موت مؤجل، أو أكثر من مهزلة تنعم فيها الغوغاء»[5]، فيكتشف لنا هنا درجة التعمق التي توصّل إليها إلى حد الشك حتّى في وجوديته، هو تعمق وتفكير فلسفي بالدرجة الأولى في هذه الجزئية، ليكمل حديثه متذمرا: «هذا ما يزيد في أعمارنا، وينسينا بعض الشيء ما نحن فيه من خراب، ومن دمار، ومن لعنة»[6]، فكثيرا ما نجده في العديد من اليوميات التي يتدمر فيها على الكثير من الأمور سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية وحتّى مهنيًّا، فهذه سمة من سمات كتّاب اليوميات والتي وضّحتها الناقدة الأدبية الفرنسية "بياتريس ديدياي" في كتاب اليوميات الخاصة في قولها: «لا يتوقف كاتب اليوميات عن الامتعاض من كونه، مشتتا، ومدمرا، ومحطما بما تسببه له هذه الحياة الخارجية، ووجود الآخرين من

[1] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص134.
[2] عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية، ص152.
[3] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص146.
[4] عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية، ص151.
[5] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص152.
[6] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، 152.

مضايقات»[1]، وما زاد الطين بله هو الوضع الوبائي مع زيادة حدّته وانتشاره شيئا فشيئا، مما جعلت من نفسية الكاتب نفسيةً يملؤها التشاؤم والحيرة بأتم معانيهما، هذا ما صرّح به في اليومية رقم 51 حيث عبّر فيها عن كل المشاعر والأفكار التي كانت تجوب في ذاكرته ومخيلته: «كم هي صعبة وقاسية تلك الظروف التي فرضها علينا الوباء اللعين، كلما أحاول أن أتجاوز الأمر، أن أتحايل على الذاكرة العنيدة، الملحاحة، والمصرة على أن لا تتركني أنعم بالسكينة وهدوء البال.»[2] ليبحر في مخيّلته أكثر من ذلك: «عبثا كنت أبحث عن الاطمئنان والسلام، ومخيلتي تعج بمشاهد، وصور، وأخبار الفيروس، العدوى، الإصابة، المعاناة، والموت!»[3] ليواصل نقاشه مع ذاته مبرزا عن كل مشاعره وتمنياته في قوله هذا: «أتمنى أن يأتي الوقت الذي يغلق فيه باب الوباء نهائيا، لا شيء أمامنا سوى الصبر والانتظار، أو القلق والاضطراب!»[4].

فمن خلال كل هاته المقتطفات المقدمة من اليوميات وكما سبق نلاحظ من خلالها أنها يغلب عليها الطابع التشاؤمي والحيرة، والقلق من المستقبل المجهول، والكثير من التساؤلات التي كانت تطرح نفسها على الروائي في أغلب الأوقات والتي تنحو المنحى الفلسفي في غالبها، فتميزت بانعدام الحلول وتعذر الإجابة عنها وهذا كله ناتج عن سيطرة العدو الوهمي على الأوضاع المعيشة، لكن وبعد كل هذه الحوارات التشاؤمية التي كانت تدور بين السارد ونفسه، لا يعني عدم وجود حوارات إيجابية والتي يحاول فيها التفكير بإيجابية لمواساة نفسه بنفسه من أجل شحنها من جديد بجرعة أمل وتفاؤل من أجل مواجهة مآسي الحياة نلمس هذا في قوله: «اعترتني حالة من السكينة والهدوء والاطمئنان والرّضاء وشيء من الحكمة، إذّاك كنت أخاطب نفسي بلغة متفائلة، حدثتها عن موضوعات شتى، على منوال؛ نشيخ حين نترك حياتنا نهبا لهذا الوباء، يتصرف فيها أنّى شاء.»[5] لكن هذا الطابع كان قليلا جدا في يومياته بسبب الظروف التي كانت تفرض نفسها على نفسيته فتجرّ قلمه على أوراقه التي تعكسها إلينا بصورتها الحقيقية وبصدق مشاعرها عن طريق "المونولوغ" الذي فسح المجال للشخصية الروائية داخل اليوميات «لتحلل نفسها بنفسها، وتكشف عن نوازع نفسيتها، وعلاقاتها الاجتماعية.» [6]

وفي الأخير ومن خلال الحوارات الداخلية التي قدمها السارد في يومياته من خلال كثرة الاستفهامات والتعجبات، والتكرارات التي ساهمت في البناء السردي بالكشف عن «ما يموج به عقله الباطني من هواجس، وحوادث، يسوقها في شيء من الاضطراب الذي يحاكي النفس

[1] بياتريس ديدياي: اليوميات الخاصة، ص 119.
[2] بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص174.
[3] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص174.
[4] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص187.
[5] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص108.
[6] عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية: روايات إدوار الخراط نموذجا، ص150.

القلقة، المضطربة، المتوترة، فتجعلها تقول مالا يقال، وتجعلنا نرى فيها ما لا يرى.»[1] فساهمت في تحقيق التقارب بينه وبين القارئ ليصبح معه في نفس الدرجة من الفكر والإحساس وهذا من بين أهداف فن اليوميات، مما نستنتجه هنا هو وعي وإدراك الروائي معالم هذا الفن هذا من ناحية المؤلف، أما بالنسبة "للمونولوغ" ومساهمته في إظهار الشخصية بحقيقتها وخباياها، ليوضحه لنا إبراهيم خليل أكثر في قول موجز «أنه أسلوب يترك الأشخاص أحرارا في التعبير عما يريدون.. وأن يفعلوا ما يشاؤون..»[2].

[1] إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص187.
[2] إبراهيم خليل: المرجع نفسه، ص183.

الفصل الثاني:

الذات و السخرية في اليوميات

أولا: الذات الروائية في اليوميات.

ثانيا: السخرية في اليوميات.

أولا: الذات الروائية في اليوميات

تعتبر قضية الذات الإنسانية من أهم القضايا العميقة التي شغلت فكر الفلاسفة والمفكرين منذ القدم، فنالت أيضا اهتمام أدباء ومفكرين ونقاد العصر الحديث، فنتج عن هذا الاهتمام دراسات وبحوث عدة، جعلت منها موضوعا. «فتعرف الكتابة عن الذات، بمختلف أشكالها، حضورا لافتا في المستوى العالمي والعربي، لكن البحوث المواكبة لهذا الحضور قليلة.»[1] ليبقى التساؤل عن سبب هذه القلة قائما، لكن ومع التطور العلمي والتكنولوجي أصبح القبول لهذا المجال مقبولا بسبب مساهمة «وسائل الإعلام في إشاعة هذا النوع من الخطاب عن الذات»[2] فأطلق العنان للفرد للتعبير عن النفس، وتعددت الأقلام الأدبية فيه، فصدر عنها العديد من الإبداعات ممَّا دلَّ على رحابة الأدباء لهذا المجال، لتعدد صورها في جميع التيارات الأدبية ومن بينها أدب اليوميات «فقد يكون دافع كتابة اليوميات هو الانهمام بالذات [...]لفك بعض غوامض الوجود وملابسته، أو من أجل أن يفهم الإنسان نفسه أو الآخرين أو محيطه»[3]، فمن خلال قول سعد محمد رحيم نستنتج أولا أن علاقة أدب اليوميات بالذات علاقة وطيدة جدا، لأن هذا الأخير ينتج بفض الأول من خلال الانطلاق من العالم الداخلي والتعمق فيها من أجل فك غموضها وصولا للعالم الخارجي، ليتكون عن هذه السلسلة "أدب اليوميات"، هذا ما وضحه أيضا إبراهيم العدراوي في كتابه الذات والذاكرة: «فالتدوين اليومي يرتبط بالذات الكاتبة وتفاعلاتها اليومية مع ما تعيشه وما يحيط بها ... ولهذا يتميز خطاب اليوميات بالغنى والتنوع»[4]، وهذا ما يعكسه لنا بومدين بلكبير في يومياته التي طغت عليها الذاتية في غالبها وهذا ما سنتدرج إليه في هذا الجزء.

أ- جزئية الاعتراف:

يعترف الروائي على العديد من الأمور التي تتعلق به وبشخصيته من أفكار ومشاعر ونشاطات ..الخ، ليجسدها لنا وكأنه في محاكمة مع ذاته، يفصح ويضمر، ينصح وينتقد، يمدح ويهجو وإلى غير ذلك ليكون لنا صورته الذاتية الحقيقية بكل صدق وحميمية، فنجده في الكثير من المواضع يعترف ويصرح بالعديد من المشاعر والأفكار نضرب مثالا عن هذا بدايةً من اليومية الأولى في قوله: «أتذمر في سري، لأني سأضطر عند الخروج على المرور بوابة مركز الحراسة الرئيسية، وسأتقاطع مكرها مع هذا الحارس اللعين! بصراحة لا أحب هؤلاء الحراس»[5] فالملاحظ هنا من خلال قوله هذا أنه صرّح بكمية الكره الذي يكنّه السارد لهذا الحارس الذي يراقبه بكل تفاصيله ويهتم بكل كبيرة وصغيرة، وهنا نستنتج أن الكاتب ذو شخصية مستقلة ولا يريد أن يُحَدّد له ما يجب عليه فعله أو قوله، ويرى أن

[1] إبراهيم العدراوي: الذات والذاكرة في خطاب اليوميات: دراسة في "خواطر الصباح" لعبد الله العروي، ص34.
[2] إبراهيم العدراوي: المرجع نفسه، ص35.
[3] ينظر: سعد محمد رحيم: عن أدب اليوميات، العدد: 3090، المحور: الأدب والفن، الحوار المتمدن، 2023/05/27، 19:30.
[4] إبراهيم العدراوي: المرجع نفسه، ص95.
[5] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص16.

التجسس يعد انتهاكا لحريته الشخصية وخصوصيته، ويقوم بتأكيد حقه في الخصوصية والحرية في فعله ما يريده دون تدخل أي قوة أو فرد آخر، فقد كان هذا بالنسبة لحياته العامة.

ولم يتوقف السارد في هذا الحد لإظهار وإثبات ذاته وأفكاره بل تطرق أيضا إلى الدين من خلال مناقشته مع صديقه الملحد في قوله: «كان دوما يبادرني بتحايا دينية "كالسلام عليكم"، ويرفق كلماته بعبارات "ربي يحفظك"، "بارك الله فيك"، "ربي يسترك"، "أمين يارب"... في مرة من المرات قررت أن أكلمه عن تلك المفارقة: كيف لشخص لا يؤمن بوجود إله وهو لا يتوانى عن ذكره في جل العبارات التي يتفوه بها!؟ رد علي بكل بساطة على أساس أن ذلك وليد العادة والعرف والمناخ الاجتماعي الذي نشأ فيه»[1]، لتظهر مدى حيرته في المبادئ والمعتقدات الدينية السائدة في المجتمع وفي صديقه بصفة خاصة، ليعود قائلا موضحا موقفه وعقيدته الدينية «غياب الدين يعني استشراء الاكتئاب، فضلا على انتشار الاعتقاد باللاجدوى من الحياة، وفتح الباب على مصراعيه أمام الانتحار كطوق نجاة من الفراغ والخواء!»[2] .وفي مطلع اليومية رقم15 بتاريخ 2021/7/24 يقول: «لا أحب الرقم أربعة وعشرين، يذكرني بمكان سيء جدا، وبأناس حمقى فرضت عليّ الظروف بعينها التعامل معهم.»[3] يبين فيها السارد عن موقف قاسٍ ما جعله يكره ذلك الرقم لكن دون التصريح به وبتفاصيله؛ أي اعتمد الإضمار وهذا ما يعتمده الكثير من كتَّاب اليوميات ويعود ذلك لعدة أسباب ذاتية أو موضوعية، فيعتمد الأسلوب المباشر لنقل أحداثه ومشاعره وأحيانا الأسلوب غير المباشر.

نلاحظ من خلال هذا التحليل أن الذات الكاتبة تحتل في هذه اليوميات المركزية، فكثيرا ما خصَّ الروائي في الكثير من الأوقات الحديث عن نفسه أو بالأحرى في كل يومية دوّنت تكون الانطلاقة من الذات وللاستدلال على هذا، قوله في اليومية 23 بتاريخ 2021/8/1:

«صحوت.
غفوت مرة أخرى.
أفقت.
أكلت.
خرجت.
ركبت.
ترجلت.
رجعت أدراجي.
دخلت.»[4]

[1] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص53.
[2] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص54.
[3] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص63.
[4] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص97.

«نلاحظ في هذا الصدد ضربا من تخصيص ‹‹الذّات››»[1] ليشمل جميع أفعالها ومهامها اليومية الروتينية.

وفي آخر هذا التحليل لاعترافات الكاتب عن جوانب عدة من حياته نتوصل إلى نقطة مهمة وضَّحها الكاتب إبراهيم العدراوي في كتابه الذات والذاكرة في خطاب اليوميات هي: «لا تنفصل الكتابة الذاتية عن الاعتراف؛ إذا إنها تكشف عن جوانب ‹محرجة› من حياة الكتّاب، لذلك ينظر كثيرون إلى أدب الاعتراف نظرة شبهة والتباس، واليوميات من الأدب الذاتي الذي قد يكشف الجوانب الشخصية والحميمية للذات الكاتبة»[2]

فقد كان هذا بالنسبة لجزئية بعض الاعترافات التي صرّح بها الروائي من خلال يومياته.

ب- علاقة الذات بالآخر:

يرتبط الإنسان ارتباطا وطيدا مع الآخر، فلا يمكنه العيش في معزل عنه فكما أشرنا سابقا أنه كائن اجتماعي بطبعه، "فهما يتفاعلان تبعا لسياقات محددة، ف«الأنا سواء أكانت محايدة أم منتمية إلى تكتل، تفترض وجود عدو محتمل يهدد كيانها وهويتها باستمرار»[3]، فنجد العديد من المواضع التي تدل على علاقة الذات بالآخر في الكثير من اليوميات، بالغم من العزلة التي فرضت على الروائي إلاّ أنّه لم تخل يومياته من الآخر الذي ساهم في بناء سرده –بالرغم من قلته- وإبراز ذاته أكثر عن طريقه، فتمثل الآخر داخل اليوميات: الأقارب، الأصدقاء وغيرهم «لأن اليوميات وإن انطلق من تصور "ذاتي" تكون محكومة بعلاقة الذات بالآخر»[4]، ونوضح هذا أكثر من خلال قوله: «بتُّ ليلة البارحة في بيت الوالد كي لا أفوّت موعد ذبح الأضحية.»[5] فهذا دليل كبير على مدى علاقة الأنا بالآخر، ومدى تمسك الكاتب بعائلته وعلاقته بهم، فمهما حاول الإنسان الانعزال عن الآخر إلا أنه يبقى الحنين إلى الدفء العائلي قائما، ونلمس هذا في قوله: «بعد ساعة أخرى اتصلت بأختي، ثم بعمتي، كي أطمئن عليهما»[6].

لقد كان هذا بالنسبة إلى علاقته بالعائلة، أما علاقته بالآخر في جانب الأصدقاء فكثيرا ما نجده يقوم بلقاءات كثيرة مع أصدقاءه حتى وإن كانت ذات مدة زمنية قصيرة، وهذا ما أشارت إليه بياتريس ديدياي من خلال قولها: «يمكن لليوميات أن تكون المقام الذي تستودع فيه اللقاءات»[7] ومن بين أهم هذه اللقاءات نذكر قوله في اليومية رقم 9:«اتصلت بصديقي. اتفقنا على اللقاء أمام مبنى البلدية الكبيرة بساحة الثورة. قصدنا مقهى "الزقزاق" هربا من الزحمة.»[8] وكذلك في لقاء آخر مع صديق آخر: «اتصل بي مرة أخرى صديقي(م) يعلمني

[1] بياتريس ديدياي: اليوميات الخاصة، ص160.
[2] إبراهيم العدراوي: الذات والذاكرة في خطاب اليوميات: دراسة في "خواطر الصباح" لعبد الله العروي، ص132.
[3] إبراهيم العدراوي: المرجع نفسه، ص147.
[4] إبراهبم العدراوي: المرجع نفسه، ص97.
[5] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص45.
[6] بومدين بلكبير: بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص64.
[7] بياتريس ديدياي: المرجع السابق، ص229.
[8] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص40.

أنه سينتظرني بمحاذاة مطعم "ترافل" غير البعيد عن محافظة الشرطة الثالثة. تسكعنا قليلا وسط المدينة»[1]. «يقدم كاتب اليومية صورة للذات في علاقتها بالآخر»[2]، من خلال هذه اللقاءات التي قام بها، فنستنتج منها أن مهما كانت تتمتع الذات الساردة من استقلالية ذاتية فإنها تبقى دائما في احتياج للآخر. فهو يحتاج إليه ليستمع له ويتفاعل معه ويثري قصته، وبدون وجود الآخر يكون يكون السرد مجرد حديث مع النفس فقط. وهذا يتوافق مع فكرة أن الإنسان مخلوق اجتماعي ويحتاج للتواصل والتفاعل مع الآخرين ليعيش حياة مجتمعية صحية، وهذا ما ركزت عليه في هذه الجزئية التي شملت علاقة الذات بالآخر ومع أهم اللقاءات التي قام بها من أجل إبراز ذاتية الكاتب مع ما يحيطها وهذا ما يميز أدب اليوميات «فهي جنس منفتح جدّا على الغير. فالآخر هو أوّلا موضوع لعديد الصفحات. ذلك أنّ كاتب اليوميات وإن نزع إلى تحليل ذاته، فإن هذا التَّحليل سرعان ما يتحول إلى تحليل علاقاته بالآخرين. فهو يدوّن المحادثات التي كانت له ومختلف لقاءاته.»[3] وهذا ما اعتمده الروائي في يومياته.

ج- الأعمال الأدبية الروائية:

اعتمد الكاتب على ذكر أعماله الأدبية في يومياته، «وهذا يبرز أن اليوميات شكلت سندا يعتمد عليه في كتاباته الإبداعية وسيتم التركيز في هذا المحور على إبراز هذا التعالق، وكيف تظهر الذات فيه»[4] ومع بيان أهم ما تعرض إليه بسبب هذه الأعمال نذكر في هذا الصدد قوله: «لا أدري لماذا تذكرت روايتي "زنقة الطليان" التي جرت أحداثها في شارع جوزيفين وفي دوروب المدينة العتيقة كفضاء للشخصيات والأحداث![...] فبعد رواج الرواية بالمدينة وخارجها، نشأت حملة تشويه ضد شخصي وضد الرواية (على أساس أن الرّواية تشوه تاريخ المدينة العتيقة)، من أناس لم يقرأوا حرفا واحدا من الرواية، فضلا على أن الرواية ليست تاريخية بالأساس!»[5].

يتضح لنا من خلال قوله هذا حجم الظلم الذي تعرض إليه من خلال روايته "زنقة الطليان"، فكثيرا ما يعاني الكتّاب بصفة عامة من الظلم والحقد وسوء الفهم من طرف جهال المجتمع الذين يحشرون أنفسهم في كل صغيرة وكبيرة رغم مستواهم المتدني. ويذكر الروائي في جملة أكثر صراحةً إلى الظلم الذي تلقاه من العمل ذاته في قوله: «يجتمعون كالخفافيش في مكان مغلق، يحرضون ساكنة المدينة العتيقة ضدي بمساعدة خياط يرتزق، حوّل محل الخياطة إلى مقهى»[6]، فلم يتوقف الحد على هذه الرواية فقط بل تعرض إلى هجوم آخر بسبب روايتي "زوج بغال" أو "ثلاث حيوات لرجل واحد "وهذا ما يوضحه قوله

[1] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص66.
[2] إبراهيم العدراوي: المرجع السابق، ص134.
[3] بياتريس ديدياي: اليوميات الخاصة، ص35.
[4] إبراهيم العدراوي: الذات والذاكرة في خطاب اليوميات: دراسة في "خواطر الصباح" لعبد الله العروي، ص150.
[5] ينظر: بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص68.
[6] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص68.

التالي: «إذ وصفت حينها بالمثقف الساذج الذي لا يصطف خلف إيديولوجيا النظام (كمثقف السلطة)»[1].

نستنتج في الأخير أن بومدين بلكبير خصص في يومياته مساحة لذكر أعماله الأدبية وجعل منها وسيلة للدفاع عن ذاته وإبداء رأيه من أجل توضيح نيته وإبعاد كل شبهة وإشاعة اتهم بها. وفي الأخير «نخلص إلى أن الكاتب يُعبّر عن أحاسيسه تجاه ما تعرَّض له من ظلم، إمَّا تلميحا، وإما تصريحا، غير أنه يربط كلّ ذلك بصورة ذات الكاتب التي تتحدى جميع العراقيل»[2].

[1] بومدين بلكبير: بومدين بلكبير: عدو غير مرئي: يوميات روائي في الحجر، ص50.
[2] إبراهيم العدراوي: المرجع السابق، ص138.

ثانيا: السخرية في اليوميات:

كثيرا ما يلجأ الأدباء في كتاباتهم إلى الأسلوب الساخر، ويكون ذلك من أجل النقد أو الفكاهة أو التعبير، فهو أسلوب معتمد لدى الأدباء منذ القدم، وكذا لدى كتّاب العصر الحديث، بهدف معالجة قضايا المجتمع وإرشاده، لكن قبل أن نندرج في تفاصيلها يجدر بنا أولا ضبط مفهوم السخرية.

1- بسط مفاهيمي للسخرية:

أ/السخرية لغة:

يقصد بالسخرية في اللغة: مشتقة من لفظة سَخِرَ على وزن فَعِلَ أي: «سَخِرَ منه وبه سَخْرًا وسَخْرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا بالضم وسُخْرَةً وسُخْرِيًّا وسُخرِيَّة: هزئ به، والاسم السخرية والسُّخري ويكسر»[1].

ب/ السخرية اصطلاحا:

تعددت مفاهيم السخرية بتعدد الآراء لكنها تجتمع في ذات النقطة ونخلص بهذا إلى تعريف شاملا وافيا للسخرية وهي: «الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد تكون بالإشارة والإيماء».[2]

2- تجليات السخرية في اليوميات:

اعتمد الروائي في يومياته على الأسلوب المباشر كثيرا، لكن هذا لا يعني خلو هذه اليوميات كذلك من الأساليب الضمنية والغير المباشر في بعض اليوميات، ومن بين هذه الأساليب غير المباشرة هي **"السخرية"** التي خصصنا لها هذه الجزئية، فمن خلال دراسة وتحليل هذه اليوميات نجد أن الروائي يلجأ بين الفينة والأخرى إلى السخرية والتهكم وهذا ما دلّ عليه قوله: «أحيانا السخرية والتّهكم في مقابلة أو مواجهة الأخبار السيئة والأحداث المؤلمة بمثابة ملاذ آمن يقي من الصدمات الكبرى»[3]، فيدل هذا على أن الروائي وظّف في الكثير من يومياته السخرية بغرض الضحك والتسلية تارة و «قد تكون نابعة من حساسية الناقد نفسه، فهو يكون ذا عين بصيرة نفاذة: يحس نقائص المجتمع، ثم يكون ذا روح مرح ضاحك يتناول العالم ومن فيه تناولا بأساليب السخرية المختلفة، يقصد من وراء ذلك الإصلاح»[4] تارة أخرى، فقد تجلى هذا في مواضع عدة والتي سوف نتطرق إليها بالترتيب حسب نسبة توفرها مع شرحها وتحليلها.

أ- السخرية من بعض سلوكيات المجتمع:

احتلت المرتبة الأولى مقارنة بالمجالات الأخرى داخل اليوميات والتي ركز عليها الروائي أكثرا بسبب ما كان يؤلمه من أفكار وأفعال دنيئة سائدة ومتوارثة في المجتمع

[1] موسوعة الأخلاق: معنى السخرية والاستهزاء لغة واصطلاحًا، الدُّرَرُ السَّنيَّة، 2023/05/21، 19:28.
[2] موسوعة الأخلاق: المرجع نفسه.
[3] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص161.
[4] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1978م، ص17.

الجزائري والتي كانت سببا في ردة فعله، وذلك باعتماده الأسلوب الساخر في العديد من اليوميات، نذكر من بينها اليومية الأولى في قوله: «الجزائريون من أكثر شعوب العالم حبا للشواء، ومن الحب ما قتل آلاف الأشجار والنباتات والحيوانات والحشرات!»[1] وكان ذلك بسبب اقتراب عيد الأضحى، فمن خلال هذا القول يبين لنا الكاتب أفعال المجتمع الجزائري ومدى سخطه وغضبه اتجاه هذا الفعل ويضيف على ذلك واصفا الأجواء قبل العيد وما تحمله من شجاعة المجتمع الدالة عليهم تصرفاتهم في قوله: «المحلات والمتاجر أيضا مملوءة على آخرها، تأهبًا لعيد الأضحى،[...] أيضا محلات ملابس الأطفال و الكبار تعج بخلق الله، وكأن الناس يلبسون في الأعياد فقط، ويأكلون اللحم في المناسبات فقط»[2] فنجد أن الكاتب اعتمد في هذه السخرية صيغة «حسن التعليل: أو السخرية بمحاولة التعليل أو التظاهر بالتعليل تأييدا للمخاطب المسخور منه»[3] في اعتقاده كأن اللباس وأكل اللحوم إلا في الأعياد فقط.

لكن هذه السلوكيات وهذه الأفعال لا تتوقف إلى هذا الحد فقط بل تتعدى ذلك إلى ما هو أسوء وهذا ما دلّ عليه قوله: «حالما نهضت من قيلولة قصيرة، وصلتني أصوات المفرقعات والألعاب النارية والزغاريد احتفالا بنتائج شهادة البكالوريا المعلن عنها قبل لحظات فقط.»[4] مما جعل الروائي يخرج عن سكوته بعبارة تحمل كل ما يشعر به من ذم في قوله: «أحيانا أقول في قرارة نفسي وبصوت مسموع أيضا: "لماذا الجزائري لا يعرف كيف يحزن ولا يدرك أيضا كيف يفرح، فهو كائن غريب الأطوار (في الغالب) لا يتقن فن العيش والحياة بالأساس!»[5]

ليواصل حديثة في وصف المدينة أثناء احتفالات البكالوريا واصفها بمصحة المجانين في قوله: «تتحول المدينة إلى مصحة مجانين بامتياز، لا فرق بين عاقل ومجنون، يختلط الحابل بالنابل، لا حرص ولا أدنى احترام للتدابير الوقائية من انتشار العدوى بالوباء»[6]، فنلاحظ كأن الكاتب ينفصل عن مجتمعه تماما جرّاء الأفعال التي يقومون بها والتي جعلته يصفهم بالمجانين ومن بين

من الأمور الأخرى، فقد حملت سخرية الكاتب في يومياته بعض المواقف أهم السخريات التي حملتها اليوميات التي اختصت بالمجتمع هي السخرية في اليومية رقم21 بتاريخ 2021/7/30 حيث يقول فيها: «يخبرني جار أبي أن أحدهم رفض رفضا قاطعا إجراء التلقيح ضد الفيروس، مبررا إحجامه بأنه عند التطعيم تغرز في ساعده الأيمن شريحة

[1] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص18.
[2] ينظر: المصدر النفسه، ص40.
[3] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص51.
[4] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص55.
[5] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص55.
[6] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص55.
*وردت هذه الكلمة خاطئة في المصدر وصوابها: منذ.

إلكترونية، تمنح الأمريكيين القدرة على التحكم به عن بعد! في حين أن الرّجل صاحب الأربع والأربعين سنة كما يردف الجار، زوجته تتحكم في حركاته وسكناته[مذ]* أكثر من عشرين سنة. وقد سمعت أيضا أن هناك من يؤكد بأنّ التّلقيح يتسبب في نموّ شعر الذَّقن والشوارب للنّساء!»[1]، فمن خلال هذا القول الذي أورده الكاتب يصف لنا درجة الفكر أو بالأحرى أدنى درجات الفكر التي توصل إليها المجتمع، فقام هنا بمقابلة ذلك الشخص بمعتقده التافه بوضعه الأتفه أي خوفه من الغريب في التحكم فيه وهو بالأساس متحكم فيه ومسلوب الحرية، فيستهزئ منه بطريقة مضحكة، فنجد هذه السخرية «قائمة على التعارض والتقابل»[2]. ليواصل السارد طيلة فترة يومياته السخرية من المجتمع الجزائري في الكثير من الأمور من بينها أيضا السخرية من مستواهم الفكري دائما خصوصا أنهم يحسنون النقد والتهجم على الآخر فقط في مواقع التواصل الاجتماعي أما في الواقع حدّث ولا حرج، يدعون الثقافة ولكنهم لا يفقهون شيئا، ونلمس هذا في قوله: «لست أدري ما هو الموضوع الظرفي القادم الذي سيطرقونه، يفهمون في كل شيء، ويحشرون أنوفهم بكل الموضوعات، ليس لديهم ما يقومون به سوى الثرثرة على وسائل التواصل الاجتماعي! علماء في الطّب، والذّرة، والفلك، والفيزياء، والاقتصاد، والجيوبوليتيك، وعلم النّفس، والاجتماع، وغيرها. يقيمون بالعالم الافتراضي، ولا يجدون أي شيء آخر، قد يكون نافعًا، ومفيدًا في الواقع غير الافتراضي.»[3] فقد كان هذا القول كافيا وشافيا جامعا بكل دلالات دناءة المجتمع من خلال سخرية الكاتب.

بعد كل هذا يمكن الإشارة إلى أن كثيرا ما كان الكاتب ساخرا، ساخطا، متهكما على أفعال العالم الخارجي، والذي احتل المرتبة الأولى فيها بسبب مساهمته دائما في تخلف البلاد وغيرها المضحكة إلا أنها تقابلها الكثير من المشاعر المؤلمة و المؤسفة التي كانت تثور في نفسية الكاتب والذي يحاول إبرازها وعلاجها لعلها تنعدم، تحت شعار أن الأديب يحمل دائما رسالة وقضايا وهموم مجتمعه.

ب-السخرية والسياسة:

فبعد الكشف عن مواضع السخرية في سلوكات المجتمع، ننتقل إلى الجانب الحساس في الحياة وهو السياسة التي هي الأخرى نالت نصيبها من السخرية من طرف الروائي بومدين بلكبير، فاعتمد هذا الأخير الأسلوب الساخر من «كأداة لكشف المفارقات داخل الواقع، وبالتالي فهي إدانة وازدراء للفروق داخله.»[4] من أجل «فضح المفارقات الواقع وتناقضاته»[5]، ومن بين المقاطع التي حملت السخرية في هذا المجال نجدها في قوله: «إن لم

[1] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص92.
[2] عز الدين جلاوجي: شعرية السخرية وتجلياتها في الأمثال الشعبية الجزائرية، المجلد: 35، العدد:02، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص778.
[3] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص189.
[4] عز الدين جلاوجي: شعرية السخرية وتجلياتها في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص778.
[5] عز الدين جلاوجي:المرجع نفسه، ص778.

تمت بالوباء مت بغيره، فهناك الأنظمة القمعية الرّابضة على أنفاس النّاس في المنطقة العربية، تقبض الأرواح وتنكل بالجثث. وهناك أيضا الجهل والتخلف وغيرها، يكملان ما تبقى وما سقط سهوًا من الفيروس اللعين ومن تلك "الأنظمة الغبية"»[1]، فهذا دلالة على مدى سخطه وتذمره اتجاه هذه الأنظمة التي تقوم عل استحقار واستغلال المواطن بقراراتها الردعية والفاشلة في ذاك الوقت ليقوم السارد برد فعل عليها بالكشف عنها وعن هاته القرارات، وهذا ما يحمله لنا قوله الآتي: «استغربت قرار غلق شاطئي محمية "موريتي" و"نادي الصنوبر" المخصصين لكبار المسؤولين بالدولة، في حين تم الإبقاء على بقية الشواطئ مفتوحة، فالتشجيع على انتشار الوباء، لا يعدو أن يكون جريمة كاملة الأركان مع سبق الإصرار و التّرصد»[2] فيشير هنا إلى الطبقية التي تلف نفسها في عباءة الجمهورية، وهذا «يؤكد على ما ترسخ في ثقافة المجتمع من عنصرية جنسية وعنصرية طبقية أيضا»[3] ليكشف عنها الروائي ويؤكد على أنها جريمة مفتعلة، ويسخر ويستهزئ بهم بالرغم من مكانتهم إلا أنهم أصحاب فكر عشوائي.

ولم تختص سخرية الكاتب بالسياسة الجزائرية فقط بل تعدى ذلك حتى إلى سياسة تونس والفساد الذي يعتريها.

ج- السخرية من الحياة:

فبعد ما شهدناه من سلوكات المجتمع المنحطة التي كشفتها لنا السخرية ويمكن اعتبارها سببا في ولادتها داخل اليوميات. نضيف إلى هذا مجالا آخر للسخرية وهو: المجال السياسي، فالأوضاع التي كان يعيشها الكاتب من سلوكيات المجتمع والأوضاع السياسية جعلت منه كارها لاعنا الدنيا والحياة، ونلمس هذا في قوله: "شعرت بالغليان في رأسي، بالخذلان أيضا، أدركت كم هذه الدنيا بنت الكلب"[4] فنلاحظ هنا أن الكاتب وصل إلى أعلى درجات السخط مما جعلت منه أن يصف الدنيا بصفة الحيوان، ويعد هذا من أحد صور السخرية يدعى ""المناداة بالألقاب"" فهي من أقدم الصور السهلة الساذجة في السخرية وتستعمل فيها أسماء الحيوانات"[5].

لينقلنا إلى سخرية أخرى تحمل كل معاني الحياة في اليومية رقم35:«بينما غير بعيد تنام الحياة في انتظار أن نوقظها.. الكثير من الألم حولنا يحتاج دفء أيدينا، والكثير من الفرح علينا أن نصنعه.. لطالما كانت الدنيا صراعا طويلا ومستميتًا بين "الخير والشر..."»[6] ليدل هذا على مرجعيته الدينية، ومدى مثابرته ومقاومته للحياة، ويبرز من خلال هذا الكم من السخرية نظرته المتعالية للحياة وبطريقة مختلفة، على خلاف كافة أفراد المجتمع محاولا بذلك تسليط الضوء عليها من أجل التغيير والإصلاح بعيدا عن كل المجاملات.

---

[1] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص58.
[2] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص64.
[3] عز الدين جلاوجي: شعرية السخرية وتجلياتها في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص782
[4] بومدين بلكبير: المصدر السابق، ص28.
[5] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص37.
[6] بومدين بلكبير: المصدر نفسه، ص132.

الخاتمة

خاتمة

وفي نهاية البحث، وبعد التطرق إلى العديد من النقاط التي شملها، توصلت إلى أهم النتائج وهي كالآتي:

1) أن اليوميات هي جنس أدبي مثله مثل الأجناس الأدبية الأخرى له شروطه وأدواته، وهو جنس منفتح جدا على الأجناس الأدبية الأخرى.
2) اليوميات وسيلة من وسائل التعبير عن النفس وعن الفكر بمصداقية وشفافية، بعيدا عن استخدام الألفاظ المفخمة أو العبارات العميقة والمكثفة.
3) اليوميات تمثل نوعا مرناً من الأدب المعاصر يتناسب تمامًا مع الحياة اليومية للأفراد، فهي تعكس الأفكار والمشاعر والتجارب التي تمر بها الأشخاص في حياتهم العادية. كما تعرف بأنها مساحة شخصية وحرية تعبير حرة ومنفتحة؛ مما يجعلها قابلة للاستخدام في أي وقت وزمان ولكل شخص بعض النظر عن جنسه أو عمره أو خلفيته. فهي تمثل صوت الفرد ودرجة الحقيقة والصدق والأمانة في الكتابة.
4) تميَّز الكاتب في اختيار الجنس المناسب في الوقت المناسب مع الوضعية المناسبة، مع قدرة تمكنه من كل خاصية من خصائص هذا الجنس، حيث أعطى لكل عنصر وميزة حقها في تكوين هذه النصوص اليومية مما جعلها سردا بخصائصه وشروطه.
5) أهمية العنوان ودلالته المساهمة في الطرح الموضوعي لهذه النصوص.
6) كمية التقارب المتحققة بين السارد والقارئ من خلال هذه المدونة.
7) التأثير النفسي للوباء على الساكنة، الذي دلّت عليه كثرة التكرارات داخل اليوميات مثل تكرار الألفاظ الآتية: القلق، الألم، الوحدة، العزلة..الخ.

- وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في الإحاطة بجوانب الموضوع والإلمام به، وأسأل الله التوفيق والسداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر:

المصدر:

1) بومدين بلكبير: عدو غير مرئي، منشورات ضفاف، بيروت ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2022م.

المراجع:

1) إبراهيم العدراوي: الذات و الذاكرة في خطاب اليوميات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2020.
2) إبراهيم خليل :بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.
3) بياتريس ديدياي: اليوميات الخاصة، ترجمة: جليلة الطريطر، مراجعة: محمد آيت ميهوب، معهد تونس للترجمة، تونس، ط1، 2021.
4) جميل هلال: العزلة، الفصل، الحجر الصحي، مؤسسة عبد المحسن القطان، فلسطين، ط1، 2020م .
5) حسن عليان: تداخل الأجناس الأدبية الرواية و السيرة: سيرة مدينة و شعب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012-2013 .
6) شارل بودلير: اليوميات، ترجمة: آدم فتحي، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 1999 م .
7) صالح معيض الغامدي: كتابة الذات: دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013.
8) عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية: روايات إدوارد الخراط نموذجا، دار الأمان، الرباط ومنشورات الاختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل، بيروت، ط1، 2010.
9) نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1978م.

المجلات:

1) بولات جان: فن كتابة اليوميات العدد:2768، المحور: الأدب و الفن، الحوار المتمدن.
2) سعد محمد رحيم: عن أدب اليوميات، العدد: 3090، المحور: الأدب والفن، الحوار المتمدن.
3) عز الدين جلاوجي: شعرية السخرية وتجلياتها في الأمثال الشعبية الجزائرية، المجلد: 35، العدد:02، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

4) فيروز رشام: ماتقوله العتبات النصية، العدد 21، جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر.

المقالات:

1) أسامة إفراح: المونولوغ.. المصطلح و الخصائص الدرامية، ثقافات.
2) براءة النسور: عناصر البناء الفني في الرواية، موقع موضوع، https://mawdoo3.com .
3) بوعلام غبشي: فيروس كورونا: ما هي الآثار النفسية للحجر الصحي وكيف يمكن تجنبها؟، france24.
4) بومدين بلكبير: سيرة ذاتية لبومدين بلكبير، الجزائرة العالمية للرواية العربية، الجزائر، https://arabicfiction.org .
5) بومدين بلكبير: سيرتي الذاتية، OurAction، belkebir.boumediene@gmail.com .